أسلوب الدعاية الأمريكية في العراق
دراسة تحليلية في الخطاب الرسمي الأمريكي

د. علاء مكي عبد الهادي*

أ. عبد السميع ياسين**

مقدمة

نشأت الدعاية وتطورت مع تطور الحضارة الإنسانية، وكانت ملازمة لنشوء الولايات المدنية الأولى من حضارة وادي الرافدين والحضارة الفرعونية والحضارة الكنفوشيوسية في الصين، حيث وضع الفيلسوف الصيني "شان يان" شكلاً جديداً للدعاية السياسية، وتطورت بعد ذلك عبر الحضارات الرومانية واليونانية، وأخذ علماء النفس والفلاسفة يدركون أهميتها وتأثيرها الكبير على عقول الناس وعواطفهم .

وعرفت الدعاية السياسية نجاحا باهرا فى أوقات الأزمات والحروب نتيجة ما كانت تحققه من نتائج فى تعبئة الرأى العام وضمان دعمه والتفافه لحاملى لواء هذه الدعاية، فإن هذه الأخيرة توفر حقا خدمة للذين يريدون تغيير جوانب من الخارطة السياسية في العالم.

وإدراكاً لأهميتها في أي صراع فقد تلقفها السياسيون وبرعوا فيها في حملاتهم الانتخابية لإقناع الجماهير، من خلال بث رسائل تداعب أحلامهم والتأثير على عواطفهم عبر مضامين دعائية ووسائل ملائمة لإيصال هذه الرسائل.

وما يهمنا هنا أن نؤكد أنّ للدعاية أهمية كبيرة ومتزايدة في عصرنا الراهن، لأنها تؤدي دوراً كبيراً في حياة الأمم والشعوب، لا سيما أن الكثير من الدول في عالمنا مازالت بيئتها الاجتماعية تمتاز بالغموض والشك المتبادل وعدم اليقين والتفكك الاجتماعي وبالتالي فإنها قد تشكل تربة ومناخا خصبا لنشر الشائعات السلبية من خلال تفعيل عناصر الدعاية التي تعمل على إشباع حاجات الناس نفسيا وماديا.

ولما للدعاية من أهمية في تكوين الرأي العام والتأثير عليه، خصوصاً ونحن نعيش في تطورات متواصلة في استحداث الكثير من وسائل الاتصال الحديثة وسرعة

* أستاذ مساعد بكلية الاتصال – جامعة الشارقة.

** مدرس بكلية الاتصال – جامعة الشارقة.

وصول المعلومة في هذا العالم المتسارع التطورات، واثر ذلك على نقل الرسائل الدعائية والتأثير على الرأي العام وتكوينه، لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء جهاز دعائى متكامل وقوي فضلا عن كونها حشدت ترسانة إعلامية بوسائل متعددة وأساليب متنوعة، تعمل على تعزيز سياستها الخارجية عبر استعمال مخططٍ ومدروسٍ لوسائل الإعلام، وكذلك الإعداد لبرامج ومواد اتصالية مؤثرة ومقنعة تخدم أهداف السياسة الخارجية، فضلاً عن إنشاء مؤسسات دعائية ترتبط بوزارة الخارجية الأمريكية عبر مجموعة جهود حثيثة ومحاولات مباشرة مبذولة لإطلاق شرارة حرب سلاحها الكلمة والصورة، وإزاء ذلك برز دور الإعلام في إظهار قدرته على التلاعب بالبيئة السياسية الداخلية والخارجية.

وبعد مضي ثلاثة عشر عاماً على انسحاب العراق من الكويت، وما تخللته هذه الفترة من ضربات عسكرية مركزة على العراق، وخلال سنوات الحصار الاقتصادي والعسكري والدبلوماسي، الذي أدى إلى تفكك الدولة العراقية ونخرها من الداخل، وتفكك البنية العسكرية والاستخبارية، وعدم وجود تجهيزات حقيقية للجيش، وتصدع اللحمة الوطنية بسبب الحصار و تأثير الدعاية، وتركيز السلطة في يد شخص واحد؛ كل هذه الأسباب جعل من الدعاية الأمريكية ناجحة في كل القياسات.

وتقوم إستراتيجية الحرب الدعائية على ترابط العوامل الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية، في شن حرب على جميع الجبهات، تتسم بالعلنية والسرية والخداع والتعتيم والتلفيق والتضليل لتشكيل رأي عام محلي وعربي وعالمي داعم للمصالح الأمريكية. ونتيجة للجهود الدبلوماسية الأمريكية المكثفة التي استمرت على مدى ثلاثة عشر عاماً، تمكنت أمريكا وإعلامها أن تنتزع أكثر من خمسة عشر قراراً ضد العراق. وآخرها القرار رقم "١٤٤١" عام ٢٠٠٢ والذي هيأ الأرضية فيما بعد لاحتلال العراق.

وبذلك ركز رجل الدعاية الأمريكية على أن العراق يماطل، ولن ينفذ هذه القرارات، وذلك لمحاولة إسباغ الشرعية على الحرب.

و يتصدى هذا البحث للدعاية الأمريكية في العراق.. دوافعها ومبرراتها من خلال المحاور الآتية:

- أهمية موقع العراق الجغرافي، وأهميته للإستراتيجية الأمريكية، ومراحل تطور هذه الأهمية.

- الأهداف العلنية وغير العلنية لاحتلال العراق.
- الأسس الفكرية والفلسفية للدعاية الأمريكية، وإلقاء الضوء على هذه الأسس وأصولها ونبذة تاريخية عن تطور الدعاية الأمريكية، ومراحل تطورها الفكري.

١. أهمية الدراسة وتحديد المشكلة:

تنطلق أهمية هذه الدراسة من ثلاث منطلقات أساسية:

أولهما: ندرة الدراسات الإعلامية المعنية بتحليل الأساليب الدعائية على المستوى المحلي والعالمي، وثانيهما: زيادة الإهتمام بهذه القضية خاصة بعد ما آلت إليه الحرب والإختلاف حول الأسباب الرئيسية لهذه الحرب، وثالثهما: أن الدعاية بما تتمتع به من قوة تأثيرية في الرأي العام، تستطيع أن توجه الأمور، خاصة إذ استخدمت بطريقة علمية. من هنا تتحدد مشكلة الدراسة في التعرف على الأساليب الدعائية المختلفة في الحرب على العراق.

٢. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة الأساليب الدعائية الأمريكية التي استخدمتها لشن الحرب على العراق. بالإضافة إلى هذا الهدف الرئيسي يوجد ثلاث أهداف فرعية آخرى، يتمثل الأول في مقاربة الأساليب الدعائية المستخدمة مع الأساليب الدعائية المعتادة،أما الهدف الثاني أبراز ملامح الخطاب الرسمي الأمريكي قبل الحرب وبعدها، ومدى تطابقه مع توجهات السياسة الخارجية لأمريكا تجاه الشرق الأوسط، أما الهدف الثالث والأخير فيسعى نحو كشف أبرز المضامين الفكرية والثقافية والأيديولوجية التي تضمنتها الدعاية الأمريكية الموجهة نحو العراق.

٣. تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي أساليب الدعاية الأمريكية في حرب العراق؟
- ما أهمية موقع العراق في إستراتجية الولايات المتحدة الأمريكية؟
- ما هي الإتجاهات الرئيسية للحملة الدعائية الأمريكية في حرب العراق؟
- هل استخدمت الحملة الدعائية الأمريكية أساليب جديدة في حرب العراق؟
- ما هي العناصر الدعائية الأمريكية الرئيسية في حرب العراق؟

٤. منهج الدراسة:

تقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الإستطلاعية، لذا اقتضت ضرورات البحث استخدام كل من المنهج الوصفي من اجل الحصول على وصف دقيق لموضوع الدراسة والتوصل إلى نتائج علمية دقيقة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من اجل التعرف على الأساليب الدعائية باعتبار تحليل المضمون، هو الطريقة الملائمة لاستنباط دلالات اللغة المستخدمة ودوافع المستخدم للتوصل إلى نتائج كمية وكيفية.

٥. أسلوب جمع البيانات:

اعتمد الباحثان على أسلوب تحليل المضمون في دراسته، وذلك لما يؤديه من وظائف عديدة، منها التوصل إلى وصف مدى تعبير المضمون عن الأهداف التي يرمي إليها. وهذا ما نرمي إليه في دراستنا حيث تسعى الدراسة لوصف مدى تعبير المادة الموجودة في الخطابات الرسمية الأمريكية عن الأهداف التي ترمي إليها ولم تقتصر الدراسة على التحليل الكمي فقط، بل أيضاً إلى الجمع بين التحليل الكمي والكيفي حتى يمكن الإستفادة من مزايا الأسلوبين.

٦. أسباب اختيار الدراسة:

- كشف الأسباب الحقيقة للدور الذي تؤديه الدعاية في وقت السلم والحرب.
- موقع العراق المتميز عربيا وإقليما وأهميته للولايات المتحدة الأمريكية.
- أهمية التعرف على الأساليب الدعائية المستخدمة في حرب العراق.

٧. حدود الدراسة:

تبدأ هذه الفترة الزمنية من يوم"٢٠٠١/٩/٢٠"، حيث اختيرت هذه الفترة الزمنية لأهميتها في تهيئة الرأي العام الدولي والإقليمي والمحلي للغزو الأمريكي للعراق وأسبابه، وتنتهي يوم "٢٠٠٣/١٢/١٤، حيث القي في هذا التاريخ خطابا أعلن فيه الرئيس الأمريكي، إنتهاء حقبة زمنية معينة من تاريخ العراق، تزامنا مع أسر الرئيس السابق صدام حسين يوم "٢٠٠٣/١٢/١٣".

٨. مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع بحثنا بتحديد الأساليب التي لجأت إليها الدعاية الأمريكية قبل وبعد احتلال العراق. الأمر الذي يتطلب تحديد المضامين التي احتوتها هذه الخطابات، والتي حاولنا معرفة محتوى مضامينها الدعائية.

٩. وحدات التحليل

تحديد وحدات التحليل: وجد الباحثان أن وحدة الموضوع هي وحدة ملائمة من بين وحدات التحليل. يمكن استخدامها في البحوث الهادفة إلى التعرف على الاتجاهات الدعائية التي يُضمّنها الداعية في في محتوى المضمون الذي يبتغي الباحث معرفته وتصنيفه على فئات التحليل[١]. والفئة هي الشئ الذي يمكن عده أو حسابه واقعياً والفئة أصغر عنصر في تحليل المحتوى، فكلما كانت وحدة التحليل سهلة وحاسمة كلما أدى ذلك إلى سهولة الترميز وثبات النتائج.

١٠. المفاهيم والمصطلحات

الأسلوب: مجموعة من العناصر القادرة على القيام برد فعل معين ومقصود في المستقبل، بحيث تؤدي خلال التأثير العاطفي والمعرفي إلى إقناع الجمهور المستهدف، وتحقيق أهداف المخطط الدعائي. وهذه العناصر تتضمن أنظمة إقناعية تتستر خلف نظام تعبير في الوقت نفسه، أي: تصبح اللغة قناة لظاهرة الأسلوبية، فهي تعبر، والأسلوب يحقق الأهداف الدعائية[٢]. وتأتي أهمية استعمال الأسلوب في العمل الاتصالي ضرورة لاكتمال البناء الدلالي والقيمي للأفكار والمعلومات، بغية القيام برد فعل معين لدى الجمهور ومحاولة إقناعه.

الدعاية السياسية:هي محاولة متعمدة من فرد أو جماعة باستخدام وسائل الإعلام لتكوين الاتجاهات والسيطرة عليها أو تعديلها عند الجماعات، وذلك لتحقيق هدف معين، وفي كل حالة من الحالات يجب أن يتفق رد الفعل مع هدف رجل الدعاية[٣].

وفي هذا البحث فإن: الدعاية تشير إلى الجهود المنظمة التي تتسم بالتكرار والمصاغة في رسائل اتصالية أمريكية، والتي تهدف للترويج لوجهة النظر الأمريكية، والتبريرات التي تضمنتها من خلالها قبل غزو العراق وبعده.

الخطاب: إن الخطاب ليس هو اللغة، لكن في كلمات بسيطة هو طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه. كما أنه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدي إلى إنشاء أو فهم الواقع الاجتماعي. ويشير الخطاب إلى استخدام اللغة حديثاً وكتابةً[٤].

١١. النظرية المستخدمة:

إن نظرية دوامة الصمت: "spiral of silence" هي إحدى نظريات التأثير القوي لوسائل الاتصال. وتتمثل مبادئ هذه النظريات بما يلي:

١- إعادة الرسالة على مدى زمني معين التكرار.

٢- التركيز على جمهور معين تستهدفه الرسالة الإعلامية.

٣- تحديد الأهداف بعناية لكي يقوم القائم بالاتصال بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف. إن من الثابت أن قوة التأثير الإعلامي تعتمد على عدة متغيرات منها تحديد أهداف الرسالة بدقة ومعرفة الجمهور المستهدف[٥].

تعد هذه النظرية واحدة من النظريات التي تؤكد على قوة وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام، وهي تهتم برصد آثار وسائل الإعلام على المجتمع.

١٢. الدراسات السابقة

- **دراسة عاصفة موسى كاظم، بعنوان وسائل وأساليب الدعاية الأمريكية في العراق للمدة من ٩نيسان ٢٠٠٣م ولغاية ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥م[٦]. "٢٠٠٧"**

وكانت مشكلة الدراسة التي تجسدت في السؤالين الرئيسيين:

- ما هي أساليب الدعاية الأمريكية في العراق، وما الاستمالات التي انطوت عليها تلك الأساليب، وما طبيعة الخطاب الدعائي الأمريكي في ضوء تلك الأساليب؟
- ما أهم الوسائل الاتصالية المطبوعة التي اعتمدتها الدعاية الأمريكية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق؟

واقتضت ضرورة الدراسة استخدام :

المنهج الوصفي: وذلك لوصف الحالة ومعرفة نتائجها كمياً وكيفياً ونوعياً بصورة دقيقة، والتعرف على تركيبها وخصائصها.والمنهج التحليلي لكي نقوم بتحليل محتوى المضامين الدعائية التي استخدمتها الدعاية الأمريكية. ومعرفة منطقها الدعائي. واستخدمت المنهج المسحي: وذلك لكونه عملاً مكملاً للوصف، إذ يعد المسح من أهم المناهج التي تعتمد عليها البحوث الوصفية للحصول على المعلومات عن الظواهر والمفاهيم المتعلقة بموضوع البحث. والمقابلة لفائدتها العلمية، وذلك للحصول على المعلومات واستقصائها من المصادر البشرية.

وخلصت نتائج الدراسة إلى عدة نتائج مثل استخدام أسلوب الاستمالات العاطفية وأسلوب التكرار وأسلوب السعي لبناء المصداقية، وأسلوب الإجماع بالمرتبة الرابعة.

- **دراسة سحر سالم خليفة الجبوري، بعنوان أساليب الدعاية الأمريكية والعراقية في حرب الخليج الثالثة [٧] "٢٠٠٥".**

وتمحورت مشكلة الدراسة، "وهي رصد الأساليب الدعائية الأمريكية والعراقية خلال تلك الفترة الزمنية، وما هي المضامين التي تحتويها، والمقارنة بينهما ومعرفة التباين والتمايز بينهما، وهل وظفت في حملتهم الدعائية التقنيات الرقمية كوسيلة دعائية".

وقد استخدمت الباحثة الفرضية التالية لدراستها، التي تنص على أنه: "يوجد تباين في استخدام الأساليب الدعائية المتمثلة في مضامين تصريحات المسؤولين الأمريكيين والعراقيين المستخدمة في حرب الخليج الثالثة". واستخدمت الباحثة لدراستها المنهج الوصفي الذي يتضمن "جميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة ووضع جماعة من الناس، أو عدد من الأشياء، أو مجموعة من الظروف، أو فصيلة من الأحداث، أو نظام فكري، أو أي نوع آخر من الظواهر التي يمكن أن يرغب في دراستها." وأستخدم المنهج المقارن للمقارنة، إذ تمت الإفادة من الإمكانيات التي تقدمها البحوث الوصفية والتي تندرج ضمنها الدراسات المقارنة.

وخلصت نتائج الدراسة، الى اعتماد الجانبين على الحرب الدعائية وكانت الحملة الدعائية كبيرة ومتفوقة من الجانب الأمريكي وذلك باستخدام كل الأساليب والوسائل، وأظهرت المضامين الدعائية استخدام الجانب الأمريكي أسلوبي الكذب والتشويه، وخاصة كوسيلة لإقناع الرأي العام الدولي بخصوص أسلحة الدمار الشامل، وبذلك تكون الدعاية الأمريكية قد استخدمت كل الأساليب الملائمة لهذه الحملة.

- **دراسة أحمد عبد المجيد، بعنوان: الاستمالات العاطفية في الدعاية الأمريكية حول العراق لعام ١٩٩٨[٨]. "٢٠٠٠"**

وكانت مشكلة البحث تتمحور في "بحث مقومات النشاط الدعائي الأمريكي ضد العراق في فترة زمنية مهمة من تاريخ الصراع الأمريكي العراقي خلال فترة أزمة القصور الرئاسية ١٩٩٨".

واقتضت ضرورة الدراسة استخدام المنهج الوصفي لوصف مشكلة الدراسة ومعرفة تصريحات المسؤولين الأمريكيين خلال تلك الفترة. وكذلك استخدام المنهج التحليلي لتحليل العناصر النفسية والاستمالات العاطفية التي انطوت عليها تلك

التصريحات ولمعرفة الأساليب الدعائية التي تنطوي عليها من خلال تحليل المحتوى. وقد خلصت الدراسة الى ظهور عدة أساليب دعائية في هذه الحملة الدعائية: مثل أسلوب التخويف وأسلوب حصر العداء وأسلوب التقرير وأسلوب الإثارة وأسلوب اللف والدوران وأسلوب المبالغة وأسلوب التذكير وأسلوب التقليل من الأهمية، وأسلوب الوعد والوعيد وأسلوب السخرية.

- **دراسة مؤيد خلف حسين الدليمي، بعنوان: "الدعاية الأمريكية الموجهة للعراق ٢٠٠٠"[٩].**

وكانت مشكلة الدراسة تبتغي التعرف على المنطق الدعائي الجديد الذي اتبعته "إذاعة سوا" في مخاطبة المواطن العربي عموماً والعراقي على وجه الخصوص.

واستخدم الباحث ثلاثة مناهج: مثل المنهج التاريخي: كي يتابع تحرك وتطور العمل الدعائي الأمريكي في العراق. والمنهج الوصفي وذلك لوصف الحالة ومعرفة نتائجها كمياً وكيفياً ونوعياً بصورة دقيقة، والتعرف على تركيبتها وخصائصها. والمنهج التحليلي كي يتمكن من كشف عناصر المنطق الدعائي الأمريكي، كونها طريقة علمية وأكثر فاعلية في معرفة دوافع الدعاية ونوايا القائم بالعمل الدعائي وخلصت الدراسة إلى أن الأخبار التي تتناول الشأن العراقي بلغت نسبة مرتفعة جداً في برامج هذه الإذاعة. وكانت الأخبار التي تخص فلسطين نسبتها متدنية.أما الأخبار التي تخص الشؤون العربية والدولية فكانت قليلة جداً، وهكذا تبين أن هذه الإذاعة كانت مخصصة للشأن العراقي على وجه الخصوص والدقة وحاولت تشويه صورة العراق أمام الرأي العام، وتبرير شن الحرب، وتشويش أفكار الشعب العراقي، وزرع الرهبة داخل نفوس الشعب، واستخدمت أغلب الأساليب الدعائية.

- **دراسة عبد السلام أحمد داخل السامر، بعنوان: الدعاية الأمريكية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨[١٠]. "١٩٩٨"**

صاغ الباحث مشكلة الدراسة، "باعتبار الدعاية وأساليبها المباشرة وغير المباشرة أداة تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ سياستها الخارجية".

واقتضت ضرورة الدراسة استخدام ثلاثة مناهج، المنهج التاريخي، لمعرفة تطور الدعاية الأمريكية في العراق، وذلك من خلال جمع البيانات والمادة التاريخية لإدراك الحقائق التاريخية.

وكذلك استخدم المنهج الوصفي، كون هذه الدراسة استطلاعية فقد اقتضت الضرورة العلمية استخدام هذا المنهج من أجل الحصول على وصف دقيق لهذه الدراسة. واستخدم المنهج التحليلي، وذلك لمعرفة المضامين الدعائية باعتبار تحليل المضمون هو الطريقة العلمية الملائمة لمعرفة نوايا ودوافع المرسل وأهدافه، والتوصل إلى النتائج التفصيلية كمياً وكيفياً.

وقد خلصت الدراسة إلى إن هناك عدة اتجاهات رئيسية في الدعاية الأمريكية، أولاً محور التبشير بالنموذج الأمريكي. وثانياً محور تشويه صورة الاتحاد السوفييتي. وثالثاً محور الدفاع عن الشرق الأوسط. ورابعاً محور موقف الولايات المتحدة من القضايا العربية. وخامساً محور المساعدات الأمريكية للعراق.

خلاصة: بعد ان تمعنا وبحثنا في الدراسات السابقة العربية توصلنا إلى ما يأتي:

أولاً: إن جميع الدراسات السابقة قد استخدمت المنهج الوصفي لوصف المشكلة البحثية وعرض تفاصيلها وحقائقها. والكشف عنها. وكذلك استخدمت المنهج التحليلي في تحليل محتوى عينة البحث.

ثانياً: إن جميع الدراسات السابقة المستخدمة في هذه الدراسة قد توصلت إلى أن الدعاية الأمريكية كانت على مستوى عالي من التنظيم والتحضير لمقومات كل فترة زمنية في استخدامها الأساليب الدعائية التي تخدم المرحلة الزمنية التي تستخدم بها.

وقد تعرفنا من خلال ذلك إلى أهم الأساليب الدعائية التي استخدمت، فضلا عن تعرفنا على أساليب جديدة من خلال دراستنا قد ركزت عليها الدعاية الأمريكية في كل مرحلة من مراحل الصراع العسكري والسياسي.

أولاً: موقع العراق الجغرافي وأهميته في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية.

إن نظرة فاحصة إلى مجريات التاريخ العراقي تؤكد حقائق عدةً، يمكن وصفها بالثوابت السياسية التاريخية التي تحكمت "ولازالت تتحكم" بأوضاع العراق البشرية والسياسية ، ومن هذه الثوابت:

أ- إن العراق يقع جغرافياً وطبيعياً على الحد الفاصل بين إقليم السهول والصحارى "الأراضي المنبسطة" للمشرق العربي من جهة، وبين إقليم الجبال والمرتفعات "الأقاليم الجبلية" لإيران وآسيا الجنوبية القريبة من جهة ثانية. لهذا صار يسري

عليه "وقد سرى عليه" قانون التواصل بين أهل الجبال وأهل السهول في كل نتائجه ومفاعيله.

ب- إن العراق بفعل ثرواته الطبيعية البترولية وموقعه، صار منذ الحرب العالمية الثانية أحد الأهداف المهمة في إستراتيجية الدول الكبرى، وهدفاً مزدوجاً لأطماع القوى الإقليمية.(١١)

وعلى هذا يتمتع العراق بموقع فريد يستجمع فيه وبنتيجته جملة من الدوافع المهمة الهادفة لجعل هذا البلد كياناً متميزاً في بيئته الإقليمية (١٢).

ولهذا يمكن أن نستنتج ما يلي(١٣):

- صعوبة توحيد العراق سياسياً.
- تعرض العراق للتغييرات السريعة والمفاجئة.

"ولعل أهم ما انتهى إليه هذا السياق المنطقي هو الإيمان المطلق بتأثير الحقائق الجغرافية الطبيعية والبشرية على تطور الأحداث، وعلى سير حركة التاريخ البشري من ناحية، وعلى سياسات الدول والمشكلات السياسية التي تعاني منها من ناحية أخرى"(١٤).

ولأهمية موقع العراق الجغرافي وثروته النفطية، واحتياطيه النفطي الهائل، فضلا عن أن منطقة الشرق الأوسط تقع في متوسط من العالم وتتوفر لها إمكانيات هائلة، ولكنها بقيت هدفاً تسعى الإمبراطوريات والدول العظمى عبر التاريخ للسيطرة عليه(١٥). ووفق هذا المنظور فإن العراق يحتل قيمة إستراتيجية عليا في المنظر الإستراتيجي الأمريكي (١٦).

١. الاهتمام الأمريكي بالعراق في ظل الدولة العثمانية حتى "١٩٢٠-١٩٢١"

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بعد إعلان مبدأ "مونرو" عام ١٨٢٣ أهمية العلاقات الخارجية، وأن سياسة الانكفاء والعزلة ليست الحل، لذلك كان الانفتاح الأمريكي على العالم طريقاً لتحقيق أهدافها ومصالحها في العلاقات الدولية، فمارست بعض الأنشطة الدعائية، بإستخدام الاتصال الدعائي المواجهي لتنفيذ سياستها في العراق، وذلك من خلال "الإرساليات والبعثات التبشيرية والتعليمية" التي انطلقت إلى أرض الرافدين لتنفيذ إستراتيجيتها الدعائية.

وشهدت هذه المرحلة أول انفتاح أمريكي على العالم، تمثل بإقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة العثمانية عام ١٨٢٤، وعززتها عام ١٨٣٠، بتوقيع أول معاهدة "أمريكية–عثمانية" للتبادل التجاري(١٧).

وسعت أميركا إلى إنشاء أول مركز تبشيري في الموصل عام ١٨٨٩، وأعقبه آخر سنة ١٨٩١، وعلى مدى السنوات الأولى من القرن العشرين شهدت الإرساليات التبشيرية الأمريكية توسعاً كبيراً في نشاطها التبشيري في المنطقة، لاسيما بعد وصول المبشر الأمريكي الدكتور"جون فان إيس John .Van .Ess" إلى العراق عام ١٩٠٣، الذي أنشأ مدرسة الرجاء العالي في البصرة سنة ١٩١٠ وأنشأت زوجته المدرسة الأمريكية للبنات في البصرة أيضاً، ومارست أميركا الاتصال المواجهي عن طريق تلك البعثات التبشيرية التي سبقت النفوذ الأمريكي في وسائل الاتصال الجماهيري(١٨).

٢. الاهتمام الأمريكي بالعراق في عهد الحكم الوطني حتى عام ١٩٥٨.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى" ١٩١٤–١٩١٨" تم تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١، متوجة إنجازات الشعب العراقي العملاقة– ثورة العشرين التي هب فيها العراقيون عرباً وكرداً وبكل مكوناتهم للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني (١٩).

وبدأت الدولة الأمريكية تتطلع الى التوغل في هذه المنطقة، لاسيما بعد زيادة إنتاج النفط بكميات كبيرة. وفعلا تمكنت شركات النفط الأمريكية الكبرى وخلال حقبة زمنية قصيرة من الحصول على امتيازات نفطية مهمة، وكان لها ذلك عام ١٩٢٨، إذ حصلت المصالح النفطية الأمريكية المتمثلة بشركة إنماء الشرق الأوسط– بعد نزاع دبلوماسي شديد بين الحكومتين البريطانية والأمريكية على "٢٣,٧٥%" من أسهم شركة النفط التركية، شركة نفط العراق فيما بعد(٢٠).

وفي عام ١٩٢٤ قال الرئيس الأمريكي كالفين كوليدج "Calvin Coolidge"(*): "إن تفوق الأمم يمكن أن يقرر بواسطة امتلاك النفط ومنتجاته". وتأتي أغلب الواردات الأمريكية من النفط من منطقة الشرق الأوسط، وهو ما وضع المنطقة في بؤرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية (٢١).

وقد مهد هذا كله إلى اعتراف الولايات المتحدة رسمياً بالحكومة العراقية، إثر التوقيع على الميثاق العراقي–البريطاني– الأمريكي في ٩ كانون الثاني ١٩٣٠، والذي ضمن للرعايا الأمريكيين في العراق جميع الامتيازات الممنوحة للدول الأعضاء

في عصبة الأمم ومن ضمنها حقوق الملكية والنشاطات الدينية والثقافية والتربوية. ولإدارة هذه النشاطات افتتحت الحكومة الأمريكية مفوضية لها في بغداد [٢٢].

ولأهمية العراق بالنسبة للسياسات الأمريكية وخاصة لما للعراق من ثقل اقتصادي في مجال النفط، أوضح الوزير الأمريكي الأسبق "جيمس فرستال" بقوله:"من يجلس على صمام نفط الشرق الأوسط يسيطر على مقدرات أوروبا"[٢٣]. وخلال هذه الفترة سعت الولايات المتحدة إلى مقاومة المد السوفييتي في العراق، وكل ذلك جاء بعد أن تم تعيين أول سفير سوفييتي في العراق عام ١٩٤٥. وقد كانت الأفكار الشيوعية قد اعتنقتها فئات من المجتمع العراقي، وخاصة بين صفوف الطلبة، وشريحة واسعة من العمال.

ولم تقف إدارة الرئيس الأمريكي آنذاك هاري ترومان "١٩٤٥-١٩٥٣" مكتوفة الأيدي أمام سعي السوفييت للتوسع في المنطقة، فتم الإعلان عن مبدأ ترومان عام ١٩٤٧، الذي يقضي بأن تحل الولايات المتحدة محل بريطانيا في تقديم المساعدات إلى اليونان وتركيا وبقية دول الشرق الأوسط وقد وافق الكونغرس الأمريكي على هذا المبدأ. وعندما تولى أدوريت إيزنهاور "١٩٥٣-١٩٦١" رئاسة الإدارة الأمريكية عمل على إعادة تقييم الإستراتيجية وفق متطلبات الأمن القومي، ووجد أن العراق وإيران وباكستان واليونان وتركيا تشاطره الرأي حول التهديد السوفييتي[٢٤].

وبذلك ساهمت مع بريطانيا في التسريع لعقد حلف بغداد، الذي أصبح يعرف فيما بعد، بحلف المعاهدة المركزية في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٥٥، وذلك عندما عقدت تركيا والعراق ميثاق دفاعيا بينهما. وبموجب المادة الخامسة من هذا الميثاق ترك باب العضوية مفتوحاً للدول الأخرى التي ترغب في الانضمام إليها، والتي يعنيها الدفاع عن السلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط من"الخطر الشيوعي".

ولم تنضم أمريكا إلى الحلف رغم دورها التحريضي على إنشائه. وانضمت إلى لجنة "مكافحة النشاط الهدام"، وكذلك اللجنتين الاقتصادية والعسكرية التابعتين للحلف. وقد استمر ذلك حتى عام ١٩٥٩، وبعد ثورة العراق أصبحت أمريكا عضواً كامل العضوية في هذا الحلف وذلك بعد ثورة ١٩٥٨[٢٥].

٣.الاهتمام الأمريكي بالعراق بعد قيام الجمهورية حتى عام ١٩٩٠.

إن حكومة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ لم تقطع صلاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، بل تم تنفيذ عدد من العقود المبرمة بين الطرفين، قبل قيام الثورة، لاسيما

في المجال العسكري من حيث التسليح وتقديم المعونات العسكرية. وقد ظهر نوع من الفتور، وعدم الثقة بين الطرفين، نتج عنه أن سحبت واشنطن في كانون الأول ١٩٥٨ بعثتها العسكرية من العراق. وبعد هذا الإجراء زار العراق مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط آنذاك"وليمراونتزي"، وقد قوبلت زيارته بتظاهرة حاشدة وهجوم إعلامي عنيف أوحت للأمريكيين أن العراق ينزلق إلى الشيوعية[٢٦].

وفي "٨ شباط / فبراير ١٩٦٣" حصلت حركة قام بها البعثيون وحلفاؤهم القوميون وبقايا الضباط الأحرار "الذين تبنوا الفكر القومي الوحدوي" أي "مجموعة عبد السلام عارف"[٢٧]. وبعد نجاح هذه الحركة حاولت الولايات المتحدة فتح باب الحوار مع البعثيين الذين تولوا السلطة، وبمرور ثلاثة أيام على الانقلاب، أي في ١١ شباط أعلنت الحكومة الأمريكية الإعتراف بالحكومة العراقية، وأرادت من ذلك استغلال الخلافات والحملات الإعلامية بين العراق والاتحاد السوفييتي. وبعد اتصالات بين الحكومتين عرضت أمريكا تقديم كل ما يحتاجه الجانب العراقي من خبراء وفنيين، فضلاً عن المصادقة على اتفاقيات اقتصادية وثقافية[٢٨].

وقد ركزت السياسة الأمريكية ومضامين أسلوبها الدعائي على الحد من المد الشيوعي، عن طريق تركيزها وإبرازها على التناقض بين الفكر القومي العربي وبين الشيوعية، وقد اتسمت العلاقات في تلك الفترة بالحذر والترقب. وبالرغم من العلاقات الدبلوماسية الوثيقة بين الجانبين، وصلت هذه العلاقات إلى القطيعة في حزيران ١٩٦٧، بقرار من الحكومة العراقية بسبب مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل في عدوانها ضد العرب. وفي فترة حكم عبد الرحمن عارف وهي فترة ذهبية لاقتراب العراق من تأسيس دولة مدنية، برزت في الأفق بارقة أمل في انتقال البلد إلى الحكم الدستوري البرلماني[٢٩]. لكن ما رافق حركة "تموز ١٩٦٨" من أحداث وتطورات وتداعيات قوضت هذا الأمل، ولم تشهد العلاقات بين الجانبين تطوراً ملحوظاً في تلك الفترة بعد ١٧تموز عام ١٩٦٨، إلا في عام ١٩٧٣ عندما اتفق الجانبان على استئناف التمثيل الدبلوماسي على مستوى شعبة رعاية المصالح. وكانت هذه الخطوة ضمن خط عام اعتمدته الولايات المتحدة لتحسين علاقاتها مع الدول العربية[٣٠].

وقد لاحظت أمريكا أن العراق بتوجهاته الجديدة يمكن أن يشكل خطراً على مصالحها، وذلك إثر عدة أحداث جرت على أرض العراق قبل تأميم النفط عام

١٩٧٢ ومشاركة العراق في حرب عام ١٩٧٣ ضد إسرائيل وصولا الى فترة الثمانينات التي شهدت تحولا واضحا في مسيرة العلاقة بين البلدين.

في عام ١٩٨٢ سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة العلاقات مع العراق، و تعهد دونالد اتش رامسفيلد، بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر "أن أي مسٍ بثروات العراق هو بمثابة الهزيمة الإستراتيجية للغرب". وقال :"إن واشنطن كانت جاهزة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين"[٣١].

وبعد سلسلة من الاتصالات واللقاءات العراقية الأمريكية عادت العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤ التي أسهمت بشكل واضح في تطوير العلاقات الثقافية بين البلدين والتوقيع على اتفاقية التعاون العلمي والثقافي في عام ١٩٨٧.

وفي هذا السياق يجد مراقبون أن التخطيط الأمريكي للسيطرة على الخليج قد بدأت مبكراً، حتى قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، وأن التنفيذ له قد بدأ مع بداية الحرب وهو ما كشفته بعض الوثائق الأمريكية [٣٢].

وفور انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في ٨ آب عام ١٩٨٨، وقبل أن يمضي سنة على انتهاء الحرب تعرض العراق لحملة دعائية كبيرة جداً، إذ أعلنت وكالة المخابرات في ١٩٩٠/٤/٦، وضع اليد على متسعات عرضتها وسائل الإعلام على أنها قداحات نووية، وادعت الجمارك البريطانية في ١٩٩٠/٤/١١ بأنها وضعت اليد على "٨" أنابيب شحنت إلى العراق لتصنيع أكبر مدفع في العالم "المدفع العملاق".

وفي إطار هذه الحملة الدعائية أعلن "ديكتشيني" وزير الدفاع الأمريكي "الأسبق"أن العراق هو رابع جيش في العالم،بقصد التهويل وإثارة الرعب من قوة هذا الجيش. وبدأت الولايات المتحدة تضع إستراتيجيتها على هذا الأساس، لتمرير مخططاتها الدعائية تنفيذاً لسياسة الهيمنة وحماية إسرائيل في المنطقة[٣٣].

وفي شهر يوليو عام ١٩٩٠ وبعد مرور سنوات على وضع الخطة، التي تحمل رقم "١٠٠٢-٩٠" في وثائق البنتاغون، التي أعدت في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، للتدخل العسكري والإنتشار السريع في الخليج لحماية حقول البترول، خوفا من أن يدلف الاتحاد السوفييتي الى المياه الدافئة، ومن ثم يصبح تهديده لمصالح أمريكا البترولية محتماً. ولاح في الأفق تهديد جديد ومن داخل المنطقة هذه المرة، متمثلاً في جيش قوامه مليون مقاتل، يملك١٠%من إجمالي مشتريات السلاح في العالم[٣٤].

ولم تصمد هذه الخطة سوى شهر، ففي صبيحة ٢ آب عام١٩٩٠، وهو اليوم الذي قام فيه العراق باجتياح عسكري للكويت، أخذت الدعاية الأمريكية منحى جديداً قصدت منه إعادة صياغة الرأي العام داخل أمريكا "وخارجها".أما دعايتها للداخل فكانت تنصب على تشكيل رأي عام يتقبل إرسال قوات أمريكية للقتال خارج الولايات المتحدة، والتركيز على المبررات والأسباب لذلك. وبعد تحول القضية إلى الأمم المتحدة حاولت الدعاية الأمريكية إيجاد عناصر جديدة في خطابها الدعائي بقصد إيجاد إقناع أكبر لدى المواطن الأمريكي والرأي العام العالمي. وقد حدد وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جيمس بيكر في تشرين الأول عام ١٩٩٠ الأسباب الداعية إلى التدخل العسكري الأمريكي بثلاث نقاط[٣٥]:

أ : إن الإعتداء العراقي على الكويت يشكل تحدياً للسلام الدولي.

ب: إن العدوان العراقي يمثل تحدياً إقليمياً، فلا أمل لأية تسوية للمشاكل في المنطقة إذا ما نجح صدام حسين في محاولته.

ت: إن العدوان هو تحد للاقتصاد العالمي.

ولهذا وجدت الإدارة الأمريكية ضرورة تدخلها لتحرير الكويت وإعادة حكومته الشرعية بعد أن عملت دعايتها على التركيز نحو الخطر العراقي القادم[٣٦].

وتلا ذلك حرب الخليج الثانية التي أعادت فيه القوات الأمريكية "السيادة للكويت" وفرضت حظراً اقتصاديا شاملا على العراق .

٤.الاهتمام الأمريكي بالعراق خلال " ١٩٩١– ٢٠٠٣" حتى احتلاله.

بعد احتلال العراق للكويت توالت قرارات مجلس الأمن بالصدور تباعاً ضد العراق، واعتبرت بداية تحضيرات لوجستية في سبيل التحضير لإحتلال العراق.

فأخذت الدبلوماسية الأمريكية تعمل في اتجاهين[٣٧]:

أولاً: تحييد بعض الدول مثل الصين والاتحاد السوفييتي.

وثانياً: محاولة تحييد الجانب العربي، أو مساهمته في المشاركة في التحالف في تلك الفترة.

وكانت الحرب غير متكافئة، وآلت إلى أوضاع ذات تبعات كبيرة على مستقبل العراق كدولة وكيان لاسيما استمرار الحصار الاقتصادي بهدف تقويض السلطة.

كما شملت القرارات تدمير ترسانة العراق من أسلحة الدمار الشامل مع ضمان عدم تطويرها في المستقبل، وأضافت إلى هذه الإجراءات تحديد منطقتي حظر الطيران، إحداهما شمالي العراق والأخرى جنوبيه وجعلها منطقتي حظر جوي تمنع السلطات العراقية من التحليق فوقها. ولا بد من القول أنه أبان حقبة التسعينات ظهرت أزمات عديدة ومختلفة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت كل أزمة ترافقها حملة دعائية مدروسة.

وقد عملت الولايات المتحدة على دراسة الملف العراقي بعناية وإيجاد المعالجات المناسبة للتعامل معه، و أوضحت بشكل لايقبل الالتباس أن العراق يسعى بطرق متنوعة ومتعددة لإخفاء أسلحته عن مفتشي الأسلحة الموجودين في العراق، وامتناعه من الكشف عن الوثائق الخاصة ببرامج تسلحه. وفي عام ١٩٩٧ قرر العراق منع مفتشي الأسلحة التابعين للجنة الأمم المتحدة الخاصة "يونسكوم" من الدخول إلى المواقع المهمة. وفي ١٩٩٨ أوقف العراق كل أنواع التعاون مع اللجنة، وهدد بإيقاف نشاطات المراقبة طويلة الأمد.

ومع إصرار العراق على موقفه تبنت الولايات المتحدة، "قانون تحرير العراق" في سنة ١٩٩٨، وكان التشريع يعني تمويل المعارضة العراقية بحدود "٩٧ " مليون دولار[٣٨]. وقد أجاز هذا القانون للكونغرس الأمريكي صرف أموال على حركات المعارضة العراقية للمساعدة في إسقاط النظام، وعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي "كلينتون" قد وقع هذا القانون.

وبخطوات متسارعة صادق الرئيس الأمريكي بوش عام ٢٠٠٠ على أمر رئاسي يقضي بتوسيع العمليات المخابراتية الموجهة إلى نظام بغداد، وخصص مبلغ "٢٠٠" مليون دولار للعمليات السرية المنفذة في هذا الميدان، فضلاً عن تقديم الدعم للقوى العراقية المعارضة خارج العراق، إذ كان معظم فصائلها يدعون لإسقاط النظام. ولكون قانون تحرير العراق هو قانون أمريكي بحت، وغير مغطى بالشرعية الدولية، لذلك سعت الولايات المتحدة إلى حشد الرأي العام العالمي عن طريق السعي لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة لشن الحرب على العراق. وكانت ماكنة الدعاية قد ركزت بشكل واضح على خطر العراق المهدد للأمن القومي الأمريكي ولأمن المنطقة برمتها، وقد ركز المسؤولون مثل ديك تشيني في خطاب أعلن فيه عدم جدوى عمليات التفتيش عن أسلحة الدمار العراقية: .

"إن عودة المفتشين لا تقدم أية ضمانة بأن صدام حسين سيلتزم بقرارات الأمم المتحدة بل العكس هو الصحيح...." .

وقد فهم من خطاب تشيني أنه يمثل سياسة الإدارة الأمريكية بل تم تفسيره على أنه أشبه بالهجمة الاستباقية والإعداد لنزع قرار بالعدوان على العراق.

وقد قال الرئيس الأمريكي جورج بوش في آب ٢٠٠٢ في مزرعته في تكساس:"وهو أن تغيير النظام يصب في مصلحة العالم"(٣٩).

وفي ٧ تشرين الأول ٢٠٠٢ ألقى الرئيس الأمريكي خطاباً وجهه إلى الشعب الأمريكي، وأكد في خطابه "أن صدام حسين يشكل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة..." وتكررت تصريحات المسؤولين الأمريكيين حول الخطر العراقي وتبارت وسائل الإعلام الأمريكية في نقل مثل هذه التصريحات في ١٢/أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢، ومخاطباً الأمم المتحدة "تحدث بوش متشائماً عن العراق وقال أن "شهيته مستمرة" للحصول على القنابل النووية، وأشار إلى شراء النظام العراقي لآلاف أنابيب الألمنيوم ذات القوة العالية ، حيث قال : "أنها ستستعمل لتخصيب اليورانيوم من أجل إنتاج الأسلحة النووية"(٤٠).

كما استثمر مخططو الدعاية الأمريكية المواقع الإعلامية على شبكة المعلومات الدولية لتقديم تبريرات لسعي الولايات المتحدة لشن الحرب على العراق.

وأنشأت لتكييف حملتها الدعائية عدة مكاتب، فأفتتحت عام ٢٠٠٢ مكتباً للاتصالات الدولية لتنسيق رسالة البيت الأبيض وتسويق صورة أمريكا في الخارج وإقناع الرأي العام بالخطر العراقي، وفي تشرين الثاني ٢٠٠٢ أنشأ البيت الأبيض مجموعة عمل جديدة أطلق عليها "لجنة تحرير العراق" وعدت واحدة من لجان الدعاية والإعلام لمشروع الحرب ضد العراق، وحشد الدعم للإطاحة بنظام صدام حسين، كما دعمت وزارة الخارجية مشروع "مجموعة الدبلوماسية العامة من أجل العراق"، فضلاً عن حملات دعائية أخرى قامت بها معاهد للدراسات، وشركات علاقات عامة، وتوظيف مواقع إلكترونية لهذا الغرض، وتجنيد عدد كبير من الباحثين والكتاب.

وتضمنت حملتها الدعائية التركيز على ما رددته الإدارة الأمريكية حول "ضرورة تخلي صدام عن السلطة حفاظاً على السلام العالمي"، فحملت معها قرار "١٤٤١" لوضع العراق في مأزق سياسي، لكن الحكومة العراقية فوتت الفرصة على الإدارة الأمريكية بضرب العراق بموافقتها على دخول لجان التفتيش في٢٠٠٣/١١/١٣ (٤١).

وبعد انتهاء مدة التفتيش في ٢٠٠٣/٣/١٧، والتأكد من عدم امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، ثارت الإدارة الأمريكية وأجهزتها الدعائية للنتيجة التي خرجت بها فرق التفتيش، فاعتبرت عمليات التفتيش التي "اختارت عناصرها وأرسلتها بنفسها"،غير مجدية، وأنها متعاونة مع الحكومة العراقية السابقة. مع أن التناقض في موقف الإدارة الأمريكية من العراق، بدا واضحاً، فإن الإدارة الأمريكية أعلنت لأجهزة الإعلام امتلاكها الدليل القاطع لامتلاك العراق لقنبلة ذرية، وآلاف الصواريخ ذات الرؤوس النووية، لكنها غير ملزمة لتقديم الدليل للعالم، وفي الوقت ذاته تعلن لأجهزة الإعلام ذاتها بأن على العراق أن يقدم الدليل لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

إن السيناريو الدعائي منذ البدايات الأولى للبعثات التبشيرية، مروراً بالحملة العسكرية في عام ١٩٩١، وإلى أعمال فرق التفتيش في عام ٢٠٠٢، وصولاً إلى غزو العراق واحتلاله في عام ٢٠٠٣، ما هي إلا حلقات متصلة ضمن المخطط الإستراتيجي في الدعاية الأمريكية ضد العراق[٤٢].

جرت هذه المحاولات حين صممت الإدارة الأمريكية على شن الحرب على العراق، والتخلص من نظام صدام حسين، كبداية ضرورية لتغيير السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط[٤٣]. ولكي تبدأ مرحلة جديدة وتاريخ جديد في العراق والشرق الأوسط.

ثانياً: الأهداف الأمريكية لاحتلال العراق.

إن الأهداف الحقيقية للغزو الأمريكي للعراق لم تكن أسباباً صغيرة، ولم تكن أسباباً آنية من حيث التضليل الإعلامي، وما تحاول الآلة الإعلامية الأمريكية الإيحاء به. فالعراق ليس غرانادا أو هايتي، العراق شيء آخر: بل هو مشروع يمثل–"لدى المحافظين الجدد"– النقلة الرأسمالية بثوبها الجديد إلى القرن الحادي والعشرين، الذي تريد الولايات المتحدة أن تجعل منه قرناً أمريكياً خالصاً، وهي بالتالي لم تأت إلى العراق من أجل إزالة نظام حكم وإحلال آخر مكانه.

وعلى هذا فهناك أسباب دافعة للولايات المتحدة الأمريكية للوجود في العراق، وهذا ما جعلها تشن حرباً واسعة لغزو هذا البلد، واحتلاله دون تخويل دولي حقيقي وشرعي، وكل هذا أدى إلى تدمير للدولة العراقية، وتقويض كيانها، ومؤسساتها، ونهبها، وحرق بنيتها الارتكازية [٤٤].

فالدولة العراقية لم تهشم أو تحطم عشوائياً أو ارتجالاً، ولم يقطع ذاك الجسد دون تمييز، بل استهدف ودمر بدقة بالغة لاستئصاله على يد خبيرة تعرف تماماً كيف تختار النقاط الأكثر إيلاماً، والمواضع التي تسبب مزيداً من الشلل والمعاناة [٤٥].

وأجمع أغلب المحللين على وجود أسباب معلنة وأسباب غير معلنة لهذا الغزو والاحتلال، سنتعرض لها بإيجاز دقيق.

١. الدوافع الرئيسية أو الأسباب الظاهرة للغزو:

أ- نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية النووية والكيميائية والبيولوجية.

استمرار العراق بتطوير أسلحة الدمار الشامل "النووية والكيميائية والبيولوجية" ،ووسائل إيصالها في تحد واضح لقرار مجلس الأمن رقم" ٦٨٧" لعام ١٩٩١،الذي يحرم على العراق السعي لامتلاك وتطوير هذه الأسلحة، والمطلوب تدميرها تحت إشراف اللجنة الخاصة التي شكلت لهذا الغرض[٤٦].

وقد ساقت الولايات المتحدة مجموعة من الحجج والذرائع لتأكيد امتلاك العراق للأسلحة الكيميائية والبيولوجية، التي يهدد بها دول المنطقة، وأمن الولايات المتحدة الأمريكية،ثم أعلنت إدارة بوش بأن "صدام كان على وشك امتلاك القنبلة النووية"، كما كشفت الإدارة البريطانية بأن "صدام حسين قد حاول الحصول على كميات هائلة من اليورانيوم من أفريقيا"[٤٧].

إن الادعاء بتطوير أسلحة الدمار الشامل من جانب العراق لم يكن إلا لفظياً، بحكم أن البنى الارتكازية لهذا التطوير قد تم تفكيكها وتدميرها، سواء في الحرب الفعلية عام ١٩٩١، أو بعد ذلك بواسطة اللجنة الخاصة "UNSCOM"[٤٨]، حيث يرى "فريد بيرنز "أن أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية انكشفت، لأن التقارير أثبتت عدم صحة المعلومات التي أوردتها الاستخبارات البريطانية"[٤٩].

وهناك سيل من هذه الأكاذيب التي لفقتها الإدارة الأمريكية ومؤسساتها المخابراتية.

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكية "كولن باول" في كلمته أمام جلسة مجلس الأمن في ٢/٥/ ٢٠٠٣ "أن صدام قام بأبحاث لمدة عشر سنوات في مختبرات بيولوجية لإنتاج فيروسات تسبب أمراضاً مثل التيفوس والكوليرا والحمى الصفراء. إلا أن جميع المفتشين فشلوا في العثور على أية أدلة تؤيد هذا التقرير المزور". وقدمت المخابرات الأمريكية تقريراً قالت فيه:

إن العراق قد يكون قام بتطوير تكنولوجية صواريخ سكود لإنتاج صواريخ الحسين يصل مداها ١٥٠كم، والعباس الذي يصل مداها إلى ٩٠٠ كم، أو على الأقل إعادة إنتاج سكود. وفي سبتمبر ٢٠٠٢ قدمت المخابرات البريطانية أدلة مزعومة حول إنتاج صواريخ يزيد مداها على ١٥٠كم، وهو ما كان قد حظره قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ عام١٩٩١، ولم يعثر مفتشو الأمم المتحدة ولا مفتشو الجيش الأمريكي، ولا جهاز مخابراته على أية صواريخ أخرى(٥٠).

وخلال فترة الغزو عام٢٠٠٣، ومباشرة من بعده، زارت طواقم أمريكية متحركة تسعين موقعاً بين المواقع المئة والخمسين المعتبرة من مواقع أسلحة الدمار الشامل الأساسية، التي كانت قد حددتها تقارير الاستخبارات الأمريكية، وتبين أن أياً منها لم يكن محتوياً حتى ولو على بندقية واحدة تذر دخاناً(٥١).

وقال دبليو بوش في مذكراته: "لقد فاجأني عدم اكتشافنا لمخازن الأسلحة بعد سقوط بغداد، وبدأ قلقي يتزايد عندما مر الصيف بكامله ولم نجد أية أسلحة، إلا أن الحقيقة هي أني قد أرسلت القوات الأمريكية إلى معركة تستند في الأساس إلى معلومات استخباراتية اتضح أنها خاطئة"(٥٢).

وفي تقرير أمام مجلس الأمن أعلن بليكس أن العراق سلم فريقه معلومات مفصلة عن برامج تسليحه في الأيام التي سبقت الحرب، ومع ذلك لم يجد المفتشون أي دليل على وجود مراكز لتصنيع أسلحة دمار شامل. وقال بليكس: "لم يتوفر لمفتشي الأسلحة الوقت الكافي للتحقق من معلومات مهمة قدمها النظام السابق، وأكد بليكس أن الولايات المتحدة وبريطانيا منعتا مفتشي الأسلحة من العودة إلى العراق، ولم يطلب منهم تقديم أي مساعدة". وقال :"إن المفتشين لم يعثروا على أدلة تشير إلى استمرار برامج إنتاج أسلحة الدمار الشامل"(٥٣).

ويرى توماس باورس في كتابه "المخابرات الكتاب السري الأمريكي من هتلر إلى القاعدة": "أن إدارة بوش كانت مسؤولة عن أكبر كارثة في تاريخ المخابرات الأمريكية، حين مارست الضغط على المخابرات الأمريكية لتقديم مبررات زائفة للحرب على العراق؛ فقد عمدت الإدارة الأمريكية إلى تبرير حربها على العراق، من خلال المخابرات"(٥٤). إن أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية انكشفت،لأن التقارير أثبتت عدم صحة المعلومات التي أوردتها الاستخبارات البريطانية، وأشار رئيس لجنة التفتيش ديفيد كاي أنه: "ليس هناك برامج فعالة لتطوير وإنشاء أسلحة كيماوية أو نووية"(٥٥).

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن أحد أسباب غزو الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣ هو قضية أسلحة الدمار الشامل بشكل عام وقالت الصحافة تكذيباً لهذه الحجج "إن المخابرات لفقت قضية أسلحة الدمار الشامل"[٥٦].

ب-إن العراق يشكل تهديداً جدياً لجيرانه وللأمن الاقليمي والدولي.

إن الذريعة العلنية الثانية هي كون العراق مهدداً جيرانه. وقد ارتكزت الولايات المتحدة في ذلك على الحرب العراقية الإيرانية، وعلى غزو العراق غير المبرر للكويت عام ١٩٩٠، وهي ذريعة أسهم نظام الحكم السابق بإعطائها للولايات المتحدة، نتيجة خطأ أساسي في الحسابات الإستراتيجية، بل في تحليل عناصر اللعبة الإستراتيجية التي وجد العراق نفسه فيها مرة أخرى.

إن من تداعيات الحرب العراقية الإيرانية هو اتخاذ قرار إستراتيجي خاطئ، وهو غزو الكويت واحتلالها في ١٩٩٠/٨/٢. نحن هنا أمام مشهد تراكم الأخطاء من الجانب العراقي،يقابله مشهد تراكم النوايا من الجانب الأمريكي، والاستثمار في الأخطاء العراقية المتراكمة.فقد تم استثمار أمريكي واسع في تضخيم أطروحة تهديد العراق لجيرانه[٥٧].إذ سعت الحكومة الأمريكية إلى وضع إستراتيجية سياسية جديدة لتحجيم قدرات العراق، ولتكريس وجودها في المنطقة بعد إيهام حكام المنطقة بأن القوات التي أرسلت للخليج هدفها حماية المنطقة من خطر التوسع العراقي، وحيث أكد شوارسكوف قائلاً:"إننا لفقنا كذبة الهجوم العراقي على السعودية عام ١٩٩١ لمهاجمة المنطقة والعراق"[٥٨].

ج- إن للعراق صلة بالإرهاب وربط العراق بأحداث ١١ أيلول وتنظيم القاعدة.

إن للعراق صلة ما بالإرهاب، باعتبار أن نظام الحكم في العراق هو حكم داعم للإرهاب، وبهذا فإنه يشكل تهديداً لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وللأمن والسلم الدوليين[٥٩].

حاولت الولايات المتحدة أن توحي وتروج لهذا السبب في وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية الأخرى.وذلك كي تحاول تبرير الحرب على العراق، وقد ساقت كثيراً من الأدلة الضعيفة جدا كما سيتبين ذلك، إذ حصلت المخابرات الأمريكية "CIA" على معلومات زودتها بها المخابرات الإسرائيلية؛ مفادها أن الرئيس العراقي السابق أرسل ثلاثة من مساعديه للقاء قادة تنظيم القاعدة.

وقد أورد المسؤولون الأمريكيون بعض هذه الأقاويل، ومنها ما أعلنه "دونالد رامسفيلد" في مؤتمر صحفي في تموز/يوليو ٢٠٠٢ أن العراق كانت تربطه علاقة بالقاعدة، لكن تلك العلاقة تدنت لتصبح أكثر تحديداً"[٦٠]. وفي ٢٠٠٢/١٠/٧ أعلن رئيس جهاز المخابرات الأمريكي السابق "جورج تنت" بأن الـ"CIA" تمتلك تقريراً موثوقاً به لدرجة كبيرة،عن اتصال بين العراق والقاعدة، يعود تاريخه لفترة من الزمن. ويرى ستيفان هالير وجوناثان كلارك "بأن الساسة الأمريكيين يستخدمون الحيلة لصياغة الخطاب السياسي، لتضليل الرأي العام العالمي بأن الهجوم على العراق هو الهجوم على القاعدة "فيشير إلى أنه " فجأة صار العراق يمثل خطراً دائماً على أمريكا"[٦١].

وروجت أجهزة الإعلام البريطانية أن العراق يشكل تهديداً للغرب بفضل برنامجه المتعلق بأسلحة الدمار الشامل، و"لاحقاً" بفضل ارتباطه بالإرهاب الدولي. وبالرغم من عدم وجود رابط بين العراق والقاعدة فإنه من الخطر جدا ترك أسلحة الدمار الشامل في يدي صدام حسين، في حال ما إذا كانت هذه الأسلحة سوف تصل ذات يوم في المستقبل إلى أيدي الإرهابيين وهي رابطة افتراضية[٦٢].

كانت هذه القصص من تأليف"MET"، وحدة ألفا، دون المزيد من التثبت والخضوع لموافقة الجيش، وتقديم التقارير إلى حد مطالبة عالم عراقي لم يذكر اسمه، زاعماً أن العراق متعاون مع تنظيم القاعدة لتشجيع الغزو الأمريكي، ولتدعيم قضية الحرب[٦٣].

وقد لجأت إدارة بوش إلى تسويق حجج ومبررات لعدوانها على العراق وهي:

١- الحرب على الإرهاب التي أعلنت بعد ١١سبتمبر. وقد تم اتهام القيادة العراقية أمام الرأي "Opinion Publique" الأمريكي بأنه متواطئ إن لم يكن الموجه لأسامة بن لادن.

٢-أن العراق يحوز أسلحة دمار شامل، وما يمثل ذلك من تهديد. وتبين بعد ذلك أن المعلومات التي روجتها الولايات المتحدة "USA" وبريطانيا كانت كاذبة[٦٤]. وبعد كل ذلك يرى الكاتب طارق علي "أن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق باسم مكافحة الإرهاب، ومكافحة الأصوليات الإسلامية المتطرفة لن تنفع بل ستزيد الصراع الديني، فيقول: "إن حرب العراق لن تخفف من صدام الأصوليات"[٦٥].

د- إزاحة صدام حسين عن السلطة وإقامة نظام ديمقراطي.

لقد وظفت مدعيات مثل: "الطبيعة العنيفة، والقمعية للنظام، تجاه الشعب العراقي، كما جرى في حلبجة ١٩٨٨، وبعد حرب الخليج ١٩٩١ في جنوبي العراق"[٦٦]. وأعلنت الولايات المتحدة أنها تحاول من وراء تلك الحرب إزاحة نظام صدام حسين الذي وصفته بـ "الاستبدادي والدكتاتوري" عن السلطة، حيث قال بوش في تصريح لمجلة نيوزويك الأمريكية عام "٢٠٠١":"أن صدام حسين يمكن أن يثير يوم رعب لم يعرفه أحد"[٦٧]. و وعدت واشنطن بعد إزاحة صدام حسين بجعل العراق نموذجاً يحتذى به للديمقراطية في الشرق الأوسط[٦٨].

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، رصدت الولايات المتحدة ملايين البلايين من الدولارات للتصدي للإرهاب العالمي، وإقناع الشعب الأمريكي بالتدخل في مختلف مناطق العالم تحت ستار مكافحة الإرهاب، ونشر الديمقراطية، وتهدف بالوقت ذاته إلى إرهاب العالم[٦٩].

وقد عرضت وزيرة الخارجية "كونداليزا رايس" مفهوماً جديداً لوصف السياسة التي تصمم "الدبلوماسية التحويلية" على اتباعها. فقد أعلنت أن هذه السياسة "تقوم على العمل مع شركائنا الكثيرين من أجل إقامة دول ديمقراطية ودعمها، تتمتع بحكم جيد، وتلبي حاجات شعوبها، وتتصرف بشكل مسؤول في النظام الدولي"[٧٠].

وركزت وسائل الإعلام على أن العراق هو قاعدة لإيواء الإرهابيين، بالإضافة إلى امتلاكه أسلحة دمار شامل، ونظام قمعي دكتاتوري يظلم شعبه[٧١]. وكانت أمريكا تشير وباستمرار إلى أن العراق؛ بمساعدة الولايات المتحدة، سيصبح وبفترة قصيرة الأنموذج الديمقراطي الذي يحتذى به في المنطقة. وأعلن جورج بوش "إن أمريكا تريد أن تبني ديمقراطية في العراق". وكذلك قال: "سأساعد تلك الأمة على إنشاء حكومة بعد عقود من دكتاتورية غاشمة"[٧٢].

وقال كولن باول "إننا عازمون على تحقيق الحرية والديمقراطية للشعب العراقي". وبذلك حاولت الدعاية إضفاء شرعية العمل العسكري الذي تقدم عليه الولايات المتحدة ضد العراق، والهدف من الحرب هو تحرير الشعب العراقي من نظام صدام حسين[٧٣]، ولقد وظفت الصحافة وشبهت هتلر بصدام حسين، وقالت:"صدام حسين هو أودلف هتلر العالم العربي،إذا لم يتم إيقافه الآن فالدول الغربية ستدفع الثمن باهظاً" [٧٤].

ويرى " ليون هادار" أن سياسة الولايات المتحدة بعد غزو العراق كانت "فاشلة"، فقد قادت العراق ليس إلى بلد ديمقراطي بل "فوضوي" بسبب ما جلبته تلك السياسة الخاطئة من أعمال عنف يومية، ويرى السفير بول بريمر أن سياسة بوش في العراق كانت تتجاهل الرأي العام والضغوط الدولية لإنهاء الاحتلال، وكان يقول له "بإمكانك الاعتماد على دعمي بغض النظر عن الروزنامة السياسية أو ما قد تقوله وسائل الإعلام".

ويرى عبد الحميد معطي "بأن الولايات المتحدة تمارس سياسة الحرب الشاملة على العراق سياسة الأرض المحروقة" فيما يرى سيمون هيرش "أن سياسة "الغطرسة" التي تمارسها أمريكا في العراق، والاستخفاف بالمواطن العراقي، كانت وراء أعمال العنف، وفشل مشروعها وسياستها في العراق" ويشير في دراسة أعدتها المخابرات المركزية الأمريكية تؤكد "أن الولايات المتحدة قد فشلت حتى اليوم في الناحية السياسية في تطبيق مشروعها، ونشر الديمقراطية، وجعل العراق نموذجاً يحتذى به"[٧٥]. وبالرغم من ممارسة أقسى درجات البطش والإرهاب من قبل أجهزة النظام وإدارته ووسائله ضد الشعب العراقي، فإن الإنصاف يدعو إلى رفضها من منطلق تدخل الولايات المتحدة في العراق، وغزوه بحجة الدفاع عن هذا الشعب.

٢.الدوافع الكامنة أو الأسباب غير المعلنة للغزو.

يمكن توصيف الدوافع أو الأسباب غير المعلنة لإقدام الولايات المتحدة على غزو العراق بأنها ذاتها تشكل الذرائع الحقيقة الدافعة للولايات المتحدة لغزو العراق واحتلاله. إن الولايات المتحدة لم تكتمها كما لم تنكر قيمتها كدوافع، وإنما هي قللت من أثرها على تخطيطها الإستراتيجي لغزو العراق [٧٦].

أ- السيطرة على النفط.

مما **لا** شك فيه أن حجم الاحتياطات النفطية الثابتة "Proven Reserves" الهائلة في العراق يجعل هذا البلد صاحب الاحتياطي الثاني بعد السعودية،بل وربما يكون الاحتياطي العالمي الأول إذا بوشر بالاستكشافات.

إن امتلاك العراق لقطاع كبير من الاحتياطي يجعله هدفاً ذا قيمة جيواقتصادية وجيواستراتجية هائلة. وإذا ما أخذ الجانب الجيواستراتيجي بعين الاعتبار سنجد أن العراق يتوسط منطقة المعادن النفطية العملاقة في الإقليم، بل يشكل قلب هذه

المنطقة، فالخليج يتواصل معه، وإيران تلتصق به، ومكامن قزوين ليست ببعيدة عنه وهو مركز إستراتيجي في منظومة أنابيب النقل في المنطقة(٧٧).

وقديماً قال جورج كليمنصو"Georges Clemenceau" رئيس وزراء فرنسا ١٩١٧ حتى ١٩٢٠"واضع اتفاقية سايكس بيكو":"إن النفط ضروري كالدم". وفي عام ١٩٢٤ قال الرئيس الأمريكي كوليدج "إن تفوق الأمم يقرر بواسطة النفط ومنتجاته، وهو ما وضع المنطقة في بؤرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية".

وقد صرح الجنرال "انتوني زيني" عندما كان قائداً للقيادة المركزية الأمريكية عام ١٩٩٩ حيث قال "أن منطقة الخليج وما تحتويه من كميات هائلة من احتياطيات النفط تجعل من الضروري أن تحتفظ الولايات المتحدة بحرية التدخل "Free Access" في المنطقة والاستفادة من هذه الثروة الهائلة"(٧٨).

وأشارت العديد من التقارير وتصريحات الساسة الأمريكيين والخبراء إلى أن هدف أمريكا من وراء غزو العراق هو السيطرة على النفط، وهو ما أكده المسؤولون الأمريكيون بقولهم:" لن نعطي امتيازات نفطية في العراق إلا لمن أيد حرب العراق أو أسهم فيها"(٧٩) .أما عن دور النفط في غزو العراق، فإنه عندما سأل تشرشل "رئيس وزراء بريطانيا الأسبق" الرئيس الأمريكي الأسبق "ترومان"، قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها، عن الحصة التي تطمح الولايات المتحدة في الحصول عليها من نفط العراق، أجاب وبلا تردد ١٠٠%(٨٠).

ولأهمية نفط العراق جاءت شهادة جون والدن رئيس مجلس إدارة شركة "سكونيفاكون" أمام الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤٥، تؤكد هذه الحقيقة عندما قال: "من المحتم على الولايات المتحدة أن تدير شؤون البترول في العالم حتى خارج حدود سيادتها الإقليمية، أو خارج عيون القانون الدولي". كما أن لمعرفة أمريكا بأهمية النفط واستخداماته الضرورية، يعني السيطرة على نفط المنطقة والخليج، ولاسيما نفط العراق، لاستخدامه ورقة ضغط ضد الدول الغربية واليابان التي تعتمد على هذا النفط. وأوضح هذه الحقيقة الوزير الأمريكي "الأسبق" جيمس فورستال، بقوله: "من يجلس على صمام نفط الشرق الأوسط يسيطر على مقدرات أوروبا"(٨١).

لقد كانت الحرب ضد العراق نفطية بالأساس فإذا كان النفط هو المحدد المهم وراء الحرب على العراق، فإنه ليس بهدف إشباع الحاجة الأمريكية الآنية له، بقدر ما هو أداة للسيطرة العالمية، وبسط الهيمنة على واحد من أهم مصادر الطاقة في

العالم[٨٢]. إن من يسيطر على ثروة العالم يحكم العالم ذاته[٨٣]. ومن ثم فإن السيطرة الأمريكية على العراق ونفطه، من خلال نظام مُوالٍ، سيمكن من ممارسة الضغط، بما في ذلك مالياً، على العربية السعودية[٨٤]، والشكل التالي (أ) يوضح حجم الاحتياطات البترولية في الشرق الأوسط والعالم.

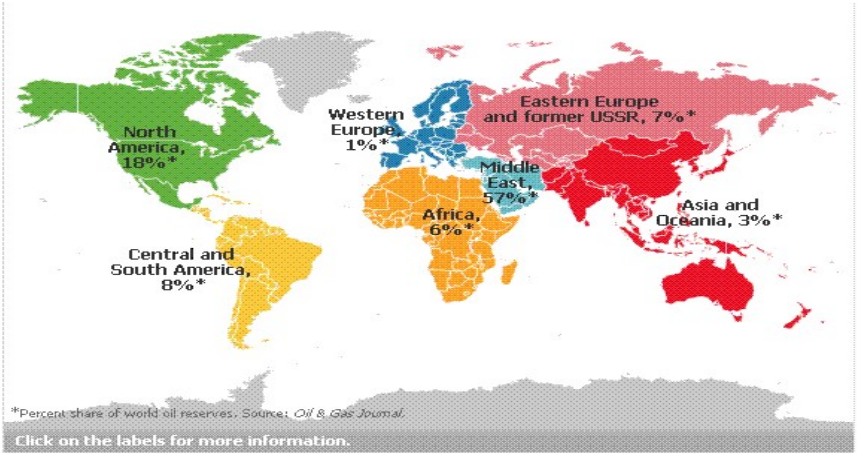

شكل (أ)

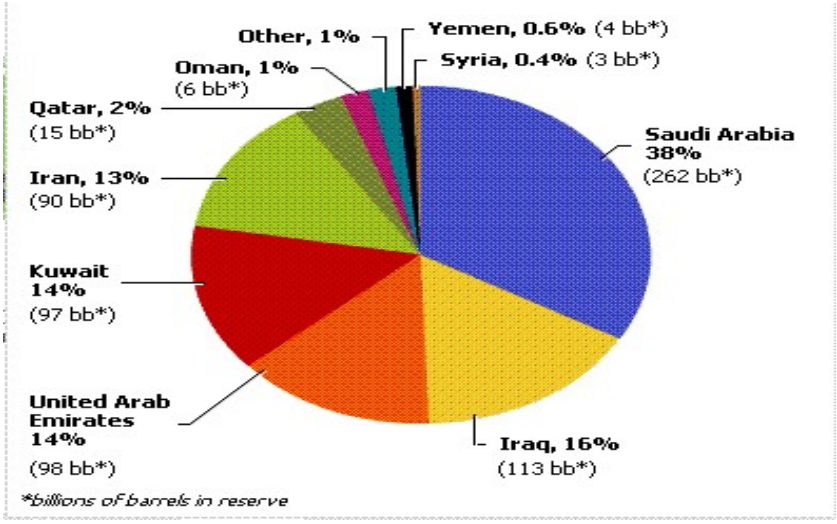

شكل (ب)

حيث يمتلك الشرق الأوسط احتياطياً هائلاً يقدر بحوالي٥٧% من احتياطي النفط في العالم، موزعة حسب الشكل (ب)، وتأتي بقية دول العالم، وحسب الشكل أعلاه شكل (أ) في توزيع الاحتياطي العالمي، مما يؤكد أهمية هذه الدول في امتلاكها لهذا المخزون الهائل من النفط، ويقول رمزي سليمان "بأن هدف الولايات المتحدة الأول والأخير هو النفط، لاسيما وأن أمريكا بحاجة إلى ضمان كميات متزايدة من النفط الخام، والغاز الطبيعي كونها أكبر مستهلك للطاقة في العالم، إذ يتوقع أن يكون استهلاك الولايات في سنة "٢٠٢٥" إلى حوالي "٣٠" مليون برميل يومياً"(٨٥).

ب. **حماية إسرائيل:**

يرى مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق تشارلز جونسون"بأن سياسة الولايات المتحدة بمثابة سياسة إمبراطورية، وهيمنة اقتصادية تهدف إلى عسكرة السياسة الخارجية نزولاً عند رغبة "اليمين الإسرائيلي المحافظ"، وهناك خطة إسرائيلية لتقسيم العراق إلى ثلاثة كانتونات طائفية، عرقية، ولتأثير دور اللوبي الصهيوني في القرارات الأمريكية، يخضع صناع القرار الأمريكي في السياسة الخارجية، وخاصة عند وجود توافق بين المصلحتين الأمريكية والصهيونية، وعلى وجه التحديد بما يتعلق بمراعاة المصلحة الأمريكية، ومصالحها القومية أولاً، ومن أبرز الأسباب التي تجعل من إسرائيل ولوبيها قوة مؤثرة على القرار الأمريكي:

- الثراء اليهودي: على الرغم من أن اليهود في أمريكا لا يسيطرون إلا على نحو١٠إلى ١٢% بالمئة من الاقتصاد الأمريكي،إلا أن قوتهم لا تكمن في السيطرة الاقتصادية العامة، إنما في استثمار ثرواتهم بطريقة مؤثرة سياسياً وإعلامياً.
- تمويل الحملات الإنتخابية: حيث يعد اليهود من أبرز الممولين الكبار للحملات الانتخابية الأمريكية إذ يساهمون بنسبة ٦٠% من تكاليفها.
- تكوين مجموعات الضغط: إذ هناك "٣٥٠" منظمة أمريكية مرتبطة بالحركة الصهيونية أو موالية لها، وهي في الأغلب تعمل لصالح إسرائيل.
- السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكية: يسيطر اليهود على أبرز وسائل الإعلام الأمريكية التي تعمل على توجيه الرأي العام، وبالتالي لها تأثير على رجالات

السياسة وصناع القرار ورجال الدولة البارزين، فشبكات التلفزة الرئيسية هي مملوكة، ويديرها يهود مثل شبكة NBC، ABC، CBN، وكذلك صحيفتا نيويورك تايمز وواشنطن بوست، على سبيل المثال لا الحصر. وبالرغم من أن عدد اليهود الأمريكيين لا يزيد على ستة ملايين يهودي، أي ما يعادل ٢,٣% من مجموع السكان، فإنهم يسيطرون أو يشاركون في أكثر من ٤٠%من وسائل الإعلام الأمريكية. لقد تمكنت الحركة الصهيونية من أسرلة السياسة الأمريكية[٨٦]

ج. السبب أو الدافع الخاص بالموقع الجيو – إستراتيجي للعراق يشكل أهمية حيوية لأمريكا ولمشروعها الشرق أوسطي.

العراق رابط استراتيجي ذو أهمية خطيرة لكل من إقليم الخليج العربي الفرعي "Arabian Gulf Sub Region" وإقليم إيران–أفغانستان، ومن ثم إلى الصين وإقليم القفقاس، وإقليم إيران– آسيا الصغرى وتركيا وإقليم المشرق العربي.. إن هذه حلقة رابطة تكاد تكون منطقة الظهير فيها من القيمة الجيواستراتيجية ما يجعلها مغرية لحاضنة القدرة للتقدم للاستحواذ عليها،فبين زاخو"حيث حدود الناتو الآن وربما الإتحاد الأوروبي مستقبلاً" والخليج العربي "حيث تنطلق خطوط المواصلات صوب الشرق الأقصى"أقل من ١٠٠٠كم، ٩٠ % يقطعه خط سكة حديد ذو عرض عياري "Standard Gauge"، إضافة إلى منظومة طرق مواصلات برية جيدة.

إن نظرة واحدة إلى الخريطة سترينا كيف أن العراق يقع في مركز هذه الكتلة الجيو– استراتيجية الفائقة والغنية، وهو القلب الأرضي وفق طروحات الجيوبوليتكية الحديثة[٨٧].

ثالثاً : الأسس الفكرية والفلسفية للدعاية الأمريكية.

أ. نبذة تاريخية النشأة والتطور.

عرفت الدعاية بمعناها الحديث منذ القرن الثامن عشر أثناء الثورة الأمريكية، فاستخدم "Sam Adams" النشرات المطبوعة، كما كان نشيطاً فى ترويج الإشاعات، وقد أظهر بنجامين فرانكلين "Benjamin Franklin"- وهو من أهم وأبرز مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية – مواهبه الفائقة كداعية، وروج الإشاعات عن الإنكليز وقصص الفضائح التي يرتكبونها[٨٨]. ولعبت الدعاية في الحرب الأهلية

الأمريكية دوراً هاماً، حيث كان هدف أطراف النزاع إقناع بريطانيا بعدالة القضية[٨٩]. وتعتبر وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكي الذي كتبه "توماس جيفرسون" وثيقة تاريخية من وثائق الدعاية العاطفية التي استهدفت بلورة الرأي العام في المستعمرات الأمريكية، وتبرير القضية الأمريكية في الخارج[٩٠].

وتركز الاهتمام أولاً على حماية الدولة الأمريكية من أي غزو خارجي، أو تفكيك داخلي، وبناء حضارة صناعية مميزة، وكذلك إن وسائل الإعلام والكتب المنهجية في الجامعات الأمريكية لم تهتم بأي شأن خارج الأراضي الأمريكية في تلك الفترة، "حيث لم تضمن مناهجها الدراسية أي مواد عن الدول الأخرى وشؤونها الخارجية"[٩١].

ولم يكن للدعاية في هذه الأثناء دور في الإستراتيجية الخارجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية، بل إنها عدتها من الأنشطة المشبوهة، فأحست الولايات المتحدة بأنها غير قادرة على مجاراة ومنافسة حلفائها الذين كان لهم باع طويل في إدارة المصالح الاستعمارية المنتشرة في أرجاء العالم[٩٢].

وكانت الصحافة تسمى "Watch dog"، والتي كان له دور كبير في كشف الفساد المالي والإداري، وغياب العدالة ومخالفة القوانين وإساءة استخدام السلطة، مما مكن الدولة الأمريكية من بناء دولتها على أسس صحيحة كما أراد المؤسسون لها[٩٣].

لكن أثناء الحرب العالمية الأولى كان لزاما على أمريكا ان تهتم بالدعاية، فأوكلت الجهد الدعائي إلى "وكالة سميث"، وسميت بـ"لجنة المعلومات العامة"[٩٤]. ويعتبر أول عمل دعائي أمريكي كان في عهد الرئيس الأمريكي "وودور ويلسون"، الذي انتخب رئيساً في عام ١٩١٦، تحت شعار "سلام بدون انتصار"؛ وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى.

إذ كان الشعب الأمريكي يميل كثيراً إلى الهدوء، ولا يرى سبباً للتورط في الحرب، فإدارة ويلسون أُلزمت بالحرب فأسست لجنة سياسية حكومية أطلق عليها اسم لجنة "كريل Creel"، ونجحت في غضون أشهر عديدة أن تقلب الشعب ذا النزعة الهادئة وغير العنفية إلى شعب ينادي بالحرب ويروج لها ويريد تدمير كل ألماني، ويطالبون بدخولهم الحرب لإنقاذ العالم.

وبذلك تعتبر هذه التجربة البدايات الأولى للدعاية الأمريكية على المستوى الدولي لتهيئة الشعب الأمريكي لتقبل الدخول في الحرب العالمية الأولى[٩٥].

وبعد الحرب استخدمت التقنيات ذاتها لإثارة "الرعب الأحمر" الهستيري كما كان يسمى والذي نجح إلى حد كبير في تدمير الاتحادات والنقابات. ووضع حداً لإشكالات خطيرة كحرية الصحافة وحرية التفكير السياسي ولقيت هذه الحملة دعماً قوياً جداً من الإعلام ومن مؤسسة الأعمال والتجارة، التي نظمت في واقع الأمر كثيراً من ذلك العمل الدعائي ودفعته إلى الأمام[٩٦].

ولكي تقوم أمريكا بحملتها الدعائية على أتم وجه اختطت لها طريقاً خاصاً بها قائماً على فلسفتها الخاصة، مستفيدة من تجارب الأمم التي سبقتها في هذا المجال.

إن التحرك الدعائي والنفسي أضحى اليوم عملاً قائماً بذاته لديه قواعده ومنطقه، والأهم أن لديه فلسفته المستقلة والمميزة تبعاً لأنموذج التعامل النفسي، فهناك فلسفة "بافلوف" التي سادت النظرية السوفييتية، و"فلسفة فرويد" التي سادت الدعاية النازية، ثم فلسفة "ديوي" التي هيمنت على تقاليد التعامل النفسي الأمريكي[٩٧]، وهي فلسفة أمريكية صرفة اعتمدت على النشاط الدعائي الأمريكي الذي يستقي أصوله من "البراغماتية"، استناداً لما حددته هذه الفلسفة في التعامل النفسي الأمريكي، حيث يعتمد الخطاب الدعائي الأمريكي على مجموعة قواعد يمارسها النظام الحاكم الذي تمثله السلطة السياسية والمدعومة بجهاز سياسي ذو خبرة متميزة في العمل السياسي والإعلامي، مكنه من إحداث اختراقات في الساحة الدولية الموجهة إليها الوسائل والنشاطات الإعلامية .

وتستند الدعاية الأمريكية وفلسفتها إلى مبادئ فكرية، وأصول فلسفية، وتقوم على نظرية التعامل مع الرأي العام، والتي ترتكز على[٩٨]:

١- استغلال الانفعالات البشرية عن طريق التوجه إلى العواطف قبل العقول.

٢- استخدام نظام التحكم الذي يشمل مجموعة من أساليب وطرق علم الدلالة للتحكم بالرأي العام واتجاهاته.

٣- التأثير النفسي عن طريق إيجاد أنماط مقولبة ومهيمنة بسلاح الضغط الفكري- النفسي على الجماهير باستخدام علم النفس.

٤- الاستغلال المصطنع للعواطف بإثارة الانفعالات الأكثر بدائية عند الجمهور.

٥- تكريس مبدأ الإثارة في العمل الإعلامي، وجعله أداة كسب الرأي العام وتخديره.

وقد استفادت الفلسفة الدعائية الأمريكية من تجربتي الدعاية النازية والدعاية السوفييتية، وبذلك تكون فلسفة الدعاية الأمريكية فلسفة ثالثة تعتمد المذهب البراغماتي، وتتوسط " أسلوب الدعاية النازية وأسلوب الدعاية الروسية". تقوم على أساس التأثير على العواطف، محاولة تفنيد كل فكرة من شأنها ربط العقل الإنساني بالواقع الموضوعي[٩٩].

وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء جهاز دعائي متكامل وقوي، يعمل على تعزيز سياستها الخارجية عبر استعمال مخططٍ ومدروسٍ لوسائل الإعلام، وكذلك الإعداد لبرامج ومواد اتصالية مؤثرة ومقنعة تخدم أهداف السياسة الخارجية، فضلاً عن إنشاء مؤسسات دعائية ترتبط بوزارة الخارجية الأمريكية.

- **المؤسسات الدعائية الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها:**

حاولت الولايات المتحدة تنظيم مؤسساتها الدعائية بغية مواجهة خصومها في الحرب وتعبئة الرأي العام لتأييد سياستها الخارجية، حيث إن الحرب الدعائية كانت رديفاً قوياً للحرب الدائرة بين دول المحور والحلفاء. وقد تولت عدة هيئات مسؤولية الدعاية الموجهة إلى الخارج وهي[١٠٠]:

١- إدارة تنسيق الشؤون التجارية والثقافية التي تأسست في ١٦/آب/١٩٤٠، بتوجيه من الرئيس الأمريكي "نلسن روكفلر"، وكانت معنية بتوثيق علاقات أمريكا بدول أمريكا اللاتينية.

٢- في ٣٠ يوليو ١٩٤١، تحولت إدارة تنسيق المعلومات التجارية والثقافية إلى إدارة تنسيق للشؤون الأمريكية التي تطورت سريعاً مع برامج الراديو الموجهة للدول الأخرى.

٣- مكتب المعلومات الحربية "OWI"، الذي تأسس عام١٩٤٠، وكان يتكون من إدارة للدعاية الموجهة، للداخل، والإدارة الأجنبية الموجهة للخارج، والمتمثلة بإذاعة صوت أمريكا.

٤- مكتب الخدمات العامة "OSS"، وأنشئ عام ١٩٤٢، وهو قد سبق تأسيس وكالة المخابرات المركزية.

٥- مكتب المعلومات العامة "OPI"، أنشئ عام ١٩٤٤ ضمن إطار وزارة الخارجية الأمريكية[١٠١]

وقد ازداد اهتمام الهيئات الحكومية بالدعاية خلال الحربين العالميتين، مما أدى إلى دراسة التأثير الإعلامي على الرأي العام وساهم هذا بدوره بتطوير مناهج البحث الحديثة وتطبيقها على نطاق واسع لقياس التأثير، وقد استمر اهتمام الحكومة الأمريكية بأبحاث الاتصال بعد الحرب العالمية الثانية[١٠٢].

وبرز مفهوم الحرب "الأيديولوجية"، كعملية صراع نفسي بين القوتين "السوفييتية والأمريكية"، لتحقيق سيادة أيديولوجية كل منها على الآخر، وصولاً إلى الانفراد بالقرار الدولي، فحاول كل منهم وبشتى الوسائل والأساليب للحصول على التأييد من خلال التأثير والإقناع عبر النشاط الدعائي والإعلامي، لاستمالة المشاعر وإيجاد مواقف واتجاهات مؤيدة[١٠٣].

وكانت الفلسفة الدعائية الأمريكية في تلك الفترة هي تطويق القوة العظمى النووية المعادية، المصممة على تدمير أنظمة الغرب السياسية والاقتصادية، بشكل منهجي داخل دائرة نفوذها التي رسختها بحلول الخمسينات[١٠٤].

ولقد راجت فكرة "الحرب المحدودة " في عهد الرئيس الأمريكي "كندي"، باعتبارها تمثل قدرة لها دورها في الإطار العام للإستراتيجية الأمريكية [١٠٥].

واقتربت الحرب الباردة من نهايتها في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، و بوصول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إلى السلطة، ضاعفت الولايات المتحدة ضغوطها السياسية والعسكرية والاقتصادية على الاتحاد السوفييتي، ثم انهار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ تاركاً الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في عالم أحادي القطب.

وبذلك انتهت مرحلة مهمة في تاريخ البشرية والتوافق السياسي، مما أدى إلى انهيار ما كان "يسمى بالمعسكر الشيوعي"، وزوال قائده الاتحاد السوفييتي، ثم- وبعد انسحاب الشيوعية كمعسكر وأيديولوجية من الميدان وتفرد الغرب في قيادة العالم- فإن "الاستقلال السياسي والثقافي والأيديولوجي الذي كانت تمارسه بلدان العالم الثالث، بما فيها بلدان عربية، لم يعد يجد سنداً" [١٠٦].

وفي تلك الفترة انطلقت مفاهيم سياسية جديدة، إعلامية من الساسة والكتاب والمنظرين المقربين من البيت الأبيض: "النظام العالمي الجديد"، "وصراع الحضارات"، "والعولمة" [١٠٧].

إن نظام القطب الواحد الذي يتسم بتركيز القوة أو مواردها إلى حد كبير في دولة واحدة، أو تحالف محدود من الدول، قد شهد العالم تاريخياً هذا الوضع عدة مرات، عندما سادت الإمبراطورية الرومانية في العالم، وعندما شكلت بريطانيا العظمى ما تسمى الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، كما كادت ألمانيا أن تحتل هذا الموقع مرتين خلال فترات حكم بسمارك وهتلر، وقد عاد هذا الهيكل في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة ومحاولة سيطرة الولايات المتحدة على مقدرات العالم؛ ويشار إليه باسم "السلام الأمريكي" في المرحلة الحالية[١٠٨]. ومحاولة أمريكا فرض نظام دولي[١٠٩].

وإزاء ذلك وبعد زوال الخطر الشيوعي، لابد للغرب أن يحافظ على بقاء هذه القمة، لكي يبقى هو القوة و"الذات" المهيمنة على العالم[١١٠].

لابد إذاً من إيجاد خصم جديد، أولاً في الوعي الغربي، وهذه مهمة المفكرين والمنظرين الذين كثيراً ما يطلب منهم ذلك بطرح التصورات والأفكار لتأتي المؤسسة العسكرية الأمنية والإعلامية لإعداد سيناريوهات التنفيذ على أرض الواقع، وذلك من خلال افتعال صراع جديد مع الآخر لتوريطه في نزاع يعزز مناخ المواجهة مادامت حصيلتها مطمئنة، وهي انتصار الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ومعرفياً، أي الغرب.

ويمكن القول إن هناك أربعة مبادئ مشتركة ميزت معظم هذه الأفكار المستنبطة من خلال نهاية الحرب الباردة، وهي: الاهتمام بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وبشكل أعم السياسات الداخلية للدول، والاعتقاد بأنه يمكن استخدام القوة الأمريكية لأهداف أخلاقية، والتشكيك بقدرة القوانين والمؤسسات الدولية على حل المشاكل الأمنية[١١١].

وظهر في النصف الثاني من القرن العشرين في الولايات المتحدة، تحالف أصولي تحت اسم "اليمين الديني الجديد"، وهو تحالف واسع استطاع مسك زمام الأمور. ويحرص أتباع هذه الحركة على التأكيد على مبادئ العلمانية المحافظة،

وتعود جذور المحافظين الجدد إلى تقليد اتبعه الرئيس الأمريكي السابق"جون كندي" أثناء سنوات حكمه، حين قام بتعيين مجموعة من الأساتذة الجامعيين، المنتمية ليسار الوسط –من جامعة هارفارد على وجه التحديد– مناصب الإدارة، واستعان بهم في رسم السياسات. وحينما تولى الرئيس الأمريكي "ريغان" الحكم، وجدوا فيه السياسي الذي يمكن أن يحتضنهم؛ وكان ريغان يتحدث بلغتهم عن "شرور الشيوعية" و"إمبراطورية الشر"، وتم تعيينهم في المناصب الشاغرة، ثم حيازة نفوذ كبير داخل الإدارة الريغانية. وعليه فإن بوش الابن لم يأت بجديد حين استعان بأفكار هؤلاء في صياغة رؤيته للعالم، فالمحافظون الجدد هم كتاب نافذون، ومفكرون إستراتيجيون، ومحاربون قدامى، ومسؤولون سابقون، وصحفيون، وناشطون سياسيون، وأساتذة جامعيون، وباحثون خزانات الفكر، المعروفة "Think Tanks" يجمعهم تيار فكري أطلق عليه اسم "المحافظون الجدد" أو"Neo Cons"؛ وهم مجموعة قليلة العدد وتتسم بنفوذ ضخم، وهم أكثر تطرفاً من كل ألوان الطيف الفكري والثقافي الأمريكي [١١٢].

وإثر الهجمات التي حدثت في" ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ " أحس الأمريكيون بالرعب والغضب والدهشة التامة[١١٣]. وتحركت إدارة بوش بتحالف إستراتيجي كامل مع إسرائيل، وقبول لسياستها في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وهو أمر رغبت به إسرائيل ومؤيدوها منذ سنوات عديدة، وكان اللوبي الصهيوني قد نجح في تمهيد الطريق من خلال تحظير الشعب الأمريكي لتحالف كامل مع إسرائيل[١١٤].

إن تأثير الدين موجود منذ البدايات الأولى لتكوين المجتمع، فأصل المجتمع الأمريكي يعود إلى تلك المستعمرات التي أسسها "البيورتيانيون" الفارون من الاضطهاد الديني في أوروبا الغربية كي يعبدوا الله على طريقتهم[١١٥]. وبدخول أمريكا حقبة جورج دبليو بوش إستهل حكمه في اعتماده على الأكاديميين المحافظين، حيث اعتمد على الدراسة قدمت له في مستهل ولايته الأولى، وتناولت الوضع في الشرق الأوسط تحت عنوان: "الإبحار وسط العواصف" "الولايات المتحدة والشرق الأوسط في القرن الجديد".

وضمت المجموعة التي أعدت الدراسة "٥٦" اسماً لامعاً بعضها عمل في الحقل السياسي والأكاديمي، وبعد أحداث أيلول استغلت مراكز الأبحاث الأمريكية هذه الأحداث للتأكيد على دورها الأساسي في صناعة السياسة الخارجية

الأمريكية' وكررت ذلك الموقف في إستراتيجية الأمن القومي للعام ٢٠٠٦: تسعى الولايات المتحدة، حماية لأمتنا ووفاء لقيمنا، إلى بسط الحرية في جميع أنحاء العالم، من خلال قيادة جهد دولي لوضع حد للاستبداد، ولتسويق الديمقراطية الناجعة"[١١٦].

لقد انطلقت دوائر الفكر السياسي الأمريكي في التأكيد على أن العدو الذي يتربص بـ"الأمة الأمريكية" هو ذلك المجهول الذي لا تعرف ملامحه قبل أن يسدد ضربته الأولى[١١٧].

النتائج:

تمثلت أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة في الاتي:

١. أظهرت الدراسة أن الدعاية الأمريكية ركزت على سبع اتجاهات رئيسية للتسويق لمنطقها الدعائي وإبرازه، وتبرير فكرة الحرب على العراق، والتركيز عليها عبر رسائلها الإعلامية في وسائل الإعلام الأمريكية، وكان أبرز هذه الاتجاهات هي **أولاً:** التأكيد على مبادئ الهيمنة الأمريكية والعصر الأمريكي، واستخدام مبدأ الحرب الاستباقية. **ثانياً:** حماية الشعب العراقي من انتهاكات وظلم وتسلط صدام حسين. **ثالثاً:** التأكيد على امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، وعلاقته بالإرهاب وأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وعدم تطبيقه قرارات مجلس الأمن بهذا الخصوص. **رابعاً:** تشويه المقاومة وربطها بالإرهاب والجرائم الجنائية. **خامساً:** التأكيد على أن العراق يشكل تهديداً لجيرانه ولدول الإقليم وللعالم. **سادساً:** إقامة نظام ديمقراطي في العراق وجعله نموذجاً رائداً في المنطقة. **سابعاً:** استخدام قوالب دينية لاستمالة العواطف الإنسانية.

٢. أظهر التحليل وجود أساليب دعائية متنوعة ومختلفة، مثل: "التشويه، واستمالة العاطفة الدينية "الدعاية الدينية"، والتذكير، والاستمالات العاطفية، وشحذ الهمم، والإثارة، والتبرير، والإجماع ، واللف والدوران، والمبالغة والتضخيم، والتخويف، والترغيب، والكذب، وشخصنة العداء، والوعد والوعيد، وإطلاق التسميات، وتحويل الانتباه، وأخيراً أسلوب تقليل الأهمية". وقد جاءت هذه الأساليب بنسب تكرار متفاوتة. فقد اعتمدت الدعاية على مضامين تم وضعها بعناية فائقة، وحسب حدة الصراع.

٣. أظهرت الدراسة أن الدعاية الأمريكية، واهتمامها بالعراق لم يكن وليد ساعته، وإنما هو قديم، حيث وضع مخططو الاستراتيجية الأمريكية العراق في أولويات اهتماماتهم، واعتبروه مفصلاً مهماً في الإستراتيجية الجغرافية للمنطقة. ومن الضروري السيطرة عليه لأنه يقع في منطقة حيوية ومهمة لامتلاكه موقعاً جغرافياً مميزاً، ويمتلك ثاني مخزون للنفط في المنطقة، ويمثل منطقة ربطٍ بين إقليم الجبال وإقليم السهول، وتعتبر هذه المنطقة حيوية للاستراتيجية الأمريكية. وحاول المنطق الدعائي تسويق هذه الأهمية من خلال مؤسسات تعليمية، وثقافية، قبل تأسيس الدولة العراقية حتى احتلاله في عام ٢٠٠٣.

٤. تبين من خلال هذه الدراسة، أن أسلوب الدعاية الدينية أو استمالة العواطف الدينية قد أخذ حيزاً كبيراً من حيث عدد التكرارات والنسبة المئوية. وجاء استخدام هذا الأسلوب مطابقاً لفلسفة اليمين المتطرف حيث حاولت التسويق لمذهبها وأفكارها، من خلال الخطابات الرسمية الأمريكية.

٥. أفرزت النتائج أن الدعاية الأمريكية قد استخدمت" أسلوب شحذ الهمم "، وقد جاء ظهور هذا الأسلوب في الدعاية الأمريكية في محاولة لاستنهاض الهمم، والتغني بالتاريخ المجيد للولايات المتحدة والشعب الأمريكي، ومحاولة إقناع الأمريكيين بضرورة الحرب وشرعيتها، لذلك حاول الخطاب الأمريكي استنهاض همم الشعب. والتذكير بتاريخه. وقد ظهر هذا الأسلوب جليا واضحا في التحليل. ومن خلال إطلاعنا على الدراسات السابقة لم نلاحظ ظهور هذا الأسلوب كأسلوب دعائي تستخدمه الدعاية الأمريكية.

٦. إن قضية أسلحة الدمار الشامل كانت عنصراً مهماً في مضامين الدعاية الأمريكية، وموزعة على عدة أساليب، وهذا العنصر قد استغل كمبرر للحرب، ومحاولة الكذب على المجتمع الدولي بوجود أسلحة دمار شامل، مما يسوغ للحرب.

٧. برزت خلال هذه الحرب أنشطة دعائية متنوعة مستخدمة عناصر دعائية والتركيز عليها مثل كلمة "الحرب" . مما يعني أن الدعاية الأمريكية قد رتبت أجندتها الدعائية على إبراز هذه المضامين الدعائية، وكانت موزعة في عدة أساليب دعائية فتعددت الأهداف والتبريرات من قبل الدعاية الأمريكية، وأعلنت الأعمال الحربية على أنها تدخل في سبيل أن يعم السلام المنطقة، وأيضاً لأهمية ذلك على مستقبل المنطقة والعالم.

٨. حاولت الدعاية الأمريكية إظهار نفسها بأنها تحاول تحرير الشعب العراقي من النظام الدكتاتوري، وإقامة نظام ديمقراطي رائد في المنطقة، وجعله نموذجاً للديمقراطية والحرية. من خلال تكرار عنصر عراق حر.

٩. اعتمدت الدعاية الأمريكية في أغلب الخطابات على التخويف بالنسبة للمجتمع الأمريكي من ناحية أحداث ١١ أيلول، والتذكير بهذه الأحداث للمجتمع الأمريكي، وكذلك للمجتمع الدولي بالأحداث نفسها، في سبيل إشعار الجميع بالخوف من هذه الأحداث، وجعلها مبرراً للإدارة الأمريكية لشن هجمات على الدول الأخرى، على مبدأ الحرب الاستباقية، ونقل ساحة الحرب إلى أراضيهم.

١٠. حاولت الإدارة الأمريكية إسباغ الشرعية على غزوها العراق ومن ثم احتلاله، عن طريق محاولة تضمين منطقها الدعائي، على أن هناك إجماعاً وطنياً ودولياً بإتجاه الحرب.

١١. حاولت الدعاية الأمريكية الإيحاء والتصوير أن هدف الحرب حماية جيران العراق من التهديد الذي يمثله النظام العراقي عليهم وعلى الأمن والسلام في المنطقة والعالم.

١٢. حاولت الدعاية الأمريكية التركيز على أن العراق لن ينفذ قرارات مجلس الأمن، وأنه يحاول خداع الأمم المتحدة ودول العالم، وأن إطلاق الدبلوماسية لحل هذه القضية يعتبر مضيعة للوقت والجهد، وأن الحرب هي الحل الأنجع للتخلص من هذا النظام وتفكيك أسلحته، وتخليص الشعب العراقي منه، وإقامة حكومة يختارها الشعب العراقي، محاولةً التركيز على أن النظام العراقي لم يسعَ ولن يسعى أبداً للتخلص من هذه الأسلحة وإقامة نظام حر في بلده.

خاتمة:

خلاصة القول، إنه منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، حاول اليمين المحافظ الجديد الأمريكي فرض هيمنته الأيديولوجية والسياسية على عموم الشعب الأمريكي لضمان الحماية الشعبية للتدخل الأمريكي في العالم، وعلى ذلك فكلما تدخلت الإدارة في بقعة من العالم، كانت تقدم لنا مسوغاً يبعدها عن اللوم والعتاب ويجعلها بطلة العالم ومنقذه، والمسوغات والمبررات عديدة وقد لا تنتهي قريبا.

حاولنا في هذا البحث التعرف على الأسس الفكرية والفلسفية للدعاية الأمريكية، وكيفية توظيفها لخدمة القضايا الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والسياسية.

ولعنصر أهمية موقع العراق الإستراتيجي حاولت الدعاية الأمريكية الترويج لهذه الأهمية عن طريق عدة أساليب ووسائل، منها ثقافية وتعليمية وإعلامية، لخدمة أهداف المخطط الإعلامي.

وتعرفنا أيضاً في هذا البحث على الأهداف الأمريكية لحرب العراق، وكيف وظفت الدعاية الأمريكية خطابات الإدارة الأمريكية كي تخدم أهداف مخططها في الدعاية، والترويج لهذه الأهداف، ولو من باب الإيحاء وتعرفنا في هذا البحث على الأهداف العلنية للاحتلال، ومعرفة تلك الأهداف المهمة للإستراتيجية الأمريكية لتبقى هي الدولة الأقوى والمهيمنة على مقدرات دول العالم لكون هذه المنطقة هي منطقة جذب وإغراء لكل الدول، منذ القديم إلى يومنا هذا، ولأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والطاقات البشرية . وكانت مسألة أسلحة الدمار الشامل هي أحد الأسباب العلنية المهمة في هذه الحلقة. وكيف وظفت الدعاية الأمريكية هذا السبب، وكذلك دعوتها لنشر الديمقراطية والحرية، وإقامة أنظمة ديمقراطية لتكون مصدر إشعاع حسب النظرة الأمريكية، ومحاولة إشعار المتلقي أن شعوب المنطقة تستحق هذه الديموقراطية، وواجب أمريكا خصوصاً ودول العالم الحر عموماً هو القيام بأعمال لتغيير هذه الأنظمة.

هذه الأسباب مجتمعة كانت تستغلها الأجندة الدعائية الأمريكية لتسويق أهدافها، عبر مفكريها وفلاسفتها وكذلك تعرفنا في هذا البحث على الأسباب الكامنة، أو الأسباب غير العلنية للاحتلال، من أهمية السيطرة على النفط والثروات الطبيعية الأخرى، ولأهمية موقع العراق في استراتيجية الدولة الأمريكية، وكذلك حماية إسرائيل، وجعلها مركزاً في هذه الاستراتيجية، وكذلك الترويج لفكر المحافظين الجدد وفلسفتهم ونظرتهم الفكرية للعالم حسب الرؤية الأمريكية، بجعل هذا القرن هو القرن الأمريكي.

المراجع:

المراجع العربية:

١. أحمد عبد المجيد، استمالة العاطفة، فيالق الدعاية الأمريكية التي مهدت لغزو العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.

٢. أحمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسية الخارجية الأمريكية، بحث للدراسات الفلسطينية والإستراتجية، بيروت ٢٠١١.

٣. استبرق فؤاد وهيب، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق، تحليل مضمون مجلة نيوزويك– النسخة العربية، رسالة قدمت الى جامعة الشرق الأوسط لنيل درجة الماجستير، ٢٠٠٩.

٤. إياد عبيد، إعلام الحرب الأمريكي وتأثيره على الرأي العام اللبناني، دار البلاد للطباعة والإعلام في الشمال، طرابلس لبنان، ٢٠٠٥.

٥. إيان شابيرو، نظرية الاحتواء– ما وراء الحرب على الإرهاب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢.

٦. بسام مشاقبة، مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ٢٠٠٨.

٧. جانيس.ج. تيري، ترجمة حسان البستاني، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ٢٠٠٥.

٨. جورج دبليو بوش، مذكرات قرارات مصيرية، ترجمة سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢.

٩. حسن عماد مكاوي،ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٩.

١٠. خليل حسين، القوة وأثرها في الأحلاف الدولية وصراعاتها، محاضرات ألقاها في الجامعة اللبنانية في ٢٠٠٨/١٢/٢٩.

١١. دايفيد ميلر، اخبرني أكاذيب، ترجمة إبراهيم العريس، الدعاية والتضليل الإعلامي في حرب العراق بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٧.

١٢. سحر سالم خليفة الجبوري، أساليب الدعاية الأمريكية والعراقية في حرب الخليج الثالثة دراسة مقارنة للأساليب المستخدمة للمدة من ٢٠٠٣/٣/٢٠ لغاية ٢٠٠٣/٤/٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

١٣. شيلد ونرامبتون وجون ستوير، أسلحة الخداع الشامل واستخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤.

١٤. صباح ياسين، العرب والإعلام الفضائي، سلسلة كتاب المستقبل، (٣٤) مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٤.

١٥. صلاح الدين الشامي، الكتب الجغرافية، دراسات في الجغرافية السياسية، الناشر المعارف بالإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.

١٦. طه عبد العاطي نجم، معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتي الأهرام والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت (٢٣)، ٢٠٠٣.

١٧. ضاري رشيد الياسين، مستقبل الوجود الأمريكي في العراق، احتلال العراق، الأهداف –النتائج –المستقبل،سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٤.

١٨. عبد السلام أحمد داخل السامر، الدعاية الأمريكية في العراق ١٩٤٥–١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

١٩. عبد القادر درزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥.

٢٠. عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال، التداعيات الإستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.

٢١. عمر علي جمعة، الإعلام الغربي في حربي العراق، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٩.

٢٢. عاصفة موسى كاظم، وسائل وأساليب الدعاية الأمريكية في العراق للمدة من ٩ نيسان ٢٠٠٣ ولغاية ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد.

٢٣. عواشة محمد حقيق، الرأي العام بين الدعاية والإعلام، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٨.

٢٤. كريم شلبي، الإعلام والدعاية في حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٥. محمد عزيز شكري مصطفى ناصف، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ١٩٨٧.

٢٦. محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦

٢٧. محمد مصطفى كمال، الإعلام الدولي والرأي العام، دار المنهل اللبناني، بيروت،٢٠١٢

٢٨. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، قضايا الفكر العربي، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٩. محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧.

٣٠. ممدوح محمود مصطفى منصور،الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط ١٩٩٥.

٣١. مؤيد خلف حسين الدليمي، اتجاهات الصحافة المصرية نحو السياسة الأمريكية في العراق (دراسة في تحليل مضمون المقال الافتتاحي في جريدتي الأهرام والأسبوع)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ .

٣٢. مؤيد خلف حسين الدليمي، الدعاية الأمريكية الموجهة للعراق، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٣.

٣٣. منار محمد الرشواني، الغزو الأمريكي للعراق الدوافع والأبعاد، احتلال العراق، الأهداف– النتائج– المستقبل سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٤.

٣٤. ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي – الإستراتيجي بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

٣٥. نبيل خليفة، سلسلة الفكر السياسي رؤية جديدة للحرب العراقية الفارسية، رؤية علمية بالجغرافية السياسية، بيروت ١٩٨٣.

٣٦. نعوم تشومسكي، ترجمة إبراهيم يحيى التهامي، هيمنة الإعلام الإنجازات المذهلة للدعاية، دار الفكر دمشق،٢٠٠٣.

٣٧. هاني الرضا رامز محمد عمار، الرأي العام والإعلام والدعاية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨.

٣٨. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٣

٣٩. يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، بيروت.

المراجع الأجنبية:

1. James A. Paul , Iraq ،The Struggle for Oil, Global Policy Forum, August , 2002.
2. Freed Barnnes, The Phony Scandal, (Weekly Standard) July/26/2003
3. Judith Miller, NYT and propaganda Model, Number, 4/ 2004, P 439, Journalism studies, Volume 5.
4. Justin Vaisse, Une nouvelle doctrine diplomatique americaine? Letat du monde 2008, Edited By Matthew Kieran, Media Ethics, First Published By Routledge 11New Fetter Lane, London, 1998, P73.
5. Catherine L. Albanese, America, Religions and Religions, California, wads worth Publishing Company, Second Edition, 1992.

الهوامش:

(1) **طه عبد العاطي نجم**، معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتي الأهرام والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت(٢٣)،٢٠٠٣.ص-ص٣٤-٣٥.

(٢) **عاصفة موسى كاظم**، وسائل وأساليب الدعاية الأمريكية في العراق للمدة من ٩ نيسان ٢٠٠٣ ولغاية ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد،٢٠٠٧، ص٥ ٦-٥٧.

(٣) **عواشة محمد حقيق**، الرأي العام بين الدعاية والإعلام، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٨، ص-ص١٤٥-١٤٦.

(٤) **محمد شومان**، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٥.

(٥) **حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد**، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثامنة،٢٠٠٩ القاهرة، ص٢٦٩.

(٦) **عاصفة موسى كاظم**، مرجع سابق.

(٧) **سحر سالم خليفة الجبوري**، أساليب الدعاية الأمريكية والعراقية في حرب الخليج الثالثة، دراسة مقارنة للأساليب المستخدمة للمدة من ٢٠٠٣/٣/٢٠ لغاية ٤/٨/ ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

(٨) **أحمد عبد المجيد**،الاستمالات العاطفية في الدعاية الأمريكية حول العراق لعام ١٩٩٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد ٢٠٠٠.

(٩) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، الدعاية الأمريكية الموجهة للعراق، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٣.

(١٠) **عبد السلام أحمد داخل السامر**، الدعاية الأمريكية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد،١٩٩٨.

(١١) **نبيل خليفة**، سلسلة الفكر السياسي رؤية جديدة للحرب العراقية الفارسية، رؤية علمية بالجغرافية السياسية، بيروت ١٩٨٣، ص- ص١٨-١٩.

(١٢) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، احتلال ما بعد الاستقلال، التداعيات الإستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٦.

(13) **نبيل خليفة،** مرجع سابق ، ص ٢٢.

(14) **صلاح الدين الشامي،** الكتب الجغرافية، دراسات في الجغرافية السياسية، الناشر المعارف بالإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ص ٢٥.

(15) **ممدوح محمود مصطفى منصور،** الصراع الأميركي السوفييتي في الشرق الأوسط ١٩٩٥، ص- ص ٣٥-٥٠.

(16) **ضاري رشيد الياسين،** مستقبل الوجود الأمريكي في العراق، احتلال العراق، الأهداف –النتائج –المستقبل،سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٤، ص- ص٢٦٨-٢٦٩.

(17) **مؤيد الدليمي،** الهيمنة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص ٦٧.

(18) **مؤيد الدليمي،** الهيمنة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص٦٩.

(19) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب،** مرجع سابق، ص٩.

(20) **عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص١١٩.

(21)James A.Paul , Iraq، The Struggle for Oil, Global Policy Forum, August , 2002 p.2.

(*) الرئيس الجمهوري الثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، بالفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٩م.

(22) **عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص١٢٠.

(23) **مؤيد الدليمي،** الهمينة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص- ص٦٩-٧٢.

(24)**عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص١٢٥.

(25) **محمد عزيز شكري مصطفى ناصف،** الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ١٩٨٧، ص- ص٤٩-٥٠.

(26) **عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص ١٣٠.

(27) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب،** مرجع سابق، ص٦٦.

(28) **عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص١٣١.

(29) **المرجع السابق،** ص٦٩.

(30) **عاصفة موسى كاظم،** مرجع سابق، ص١٣١.

(31) **شيلد ونرامبتون وجون ستوير،** مرجع سابق، ص٢٥.

(32) **المرجع السابق،** ص- ص ١٣٤-١٣٧.

(33) **مؤيد الدليمي،** الهيمنة الاعلامية، مرجع سابق, ص٨٠.

(34) **كريم شلبي**، الإعلام والدعاية في حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢ ، ص- ص٢٥-٢٦.

(35) **عاصفة موسى كاظم**، مرجع سابق، ص- ص١٣٧-١٣٨.

(36) **المرجع السابق**، ص- ص١٣٧-١٣٨.

(37)**عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق، ص- ص١٤١- ١٤٧ .

(38) **إيان شابيرو**، نظرية الاحتواء- ماوراء الحرب على الإرهاب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،٢٠١٢، ص٤٤.

(39) **إيان شابيرو**، مرجع سابق، ص٤٣.

(40) **شيلد ونرامبتون و جون ستوير**، مرجع سابق، ص٨٧ .

(41) **مؤيد الدليمي**، الهيمنة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص٨٤.

(42) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية نحو السياسية الأمريكية في العراق " دراسة في تحليل مضمون المقال الإفتتاحي في جريديتي الأهرام والأسبوع "، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة بغداد،٢٠٠٨، ص ١٤٨.

(43)**عاصفة موسى كاظم**، مرجع سابق، ص١٤٥.

(44)**عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق، ص٣٧.

(45) **منار محمد الرشواني**، الغزو الأمريكي للعراق الدوافع والأبعاد، احتلال العراق، الأهداف – النتائج- المستقبل سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٤، ص٥٥-٥٦.

(46) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق ، ص٤١.

(47) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٠.

(48) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق، ص٤١ .

(49) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق ، ص١٨٠.

(50) **إياد عبيد**، إعلام الحرب الأمريكي وتأثيره على الرأي العام اللبناني، دار البلاد للطباعة والإعلام في الشمال، طرابلس لبنان،٢٠٠٥، ص٦٨ .

(51) **جورج دبليو بوش**، مذكرات قرارات مصيرية، ترجمة سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(52) **المرجع السابق**، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(53) **وليد شميط**، إمبراطورية المحافظين الجدد التضليل الإعلامي وحرب العراق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٧ .

(54)**استبرق فؤاد وهيب**، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق، تحليل مضمون مجلة نيوزويك- النسخة العربية، رسالة قدمت الى جامعة الشرق الأوسط لنيل درجة الماجستير،٢٠٠٩، ص١٠٦.

(55) Freed Barnnes,ThePhony Scandal, (Weekly Standard)July/26/2003,P22.

(56) Judith Miller, NYT and propaganada Model, Number, 4/ 2004, P 439, Journalism studies, Volume 5.

(57) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق، ص٤٤-٤٥ .

(58) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٧٤.

(59) **المرجع السابق**، ص٤١.

(60) **شيلدونرامبتون وجون ستوير**، مرجع سابق ،ص٩٤.

(61) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٢.

(62) **دايفيد ميلر**، اخبرني أكاذيب، ترجمة إبراهيم العريس، الدعاية والتضليل الإعلامي في حرب العراق بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت،٢٠٠٧، ص١٢-١٦ .

(63)Judith Miller,op,cit,P 439.

(64) **عبد القادر درزيق المخادمي**، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠٠٥، ص- ص ٤٩-٥٠ .

(65) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق ، ص١٨٢.

(66) **عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، مرجع سابق ، ص٤١ .

(67) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٣ .

(68) **عبد القادر درزيق المخادمي**، مرجع سابق، ص٥٠.

(69) **سامية أبو النصر**، مرجع سابق ص٤٥ .

(70) Justin Vaisse, Une nouvelle doctrine diplomatiqueamericaine? Letat du monde 2008, P25.

(71) **عمر علي جمعة**، الإعلام الغربي في حربي العراق، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، الأردن،١٩٩٩، ص٩٧.

(72) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٤.

(73) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق ، ص٢٢٤.

(74) Edite By Matthew Kieran, Media Ethics, First Published By Routledge 11 New Fetter Lane, London,1998, P73.

(75) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٤.

(76)**عبد الوهاب عبد الستار القصاب**، المرجع سابق، ص٤٨.

(77) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص٢٢٤ .

(78) James A. Paul, op.cit, P2.

(79) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٥.

(80) **أحمد فايز صالح**، دور المحافظين الجدد في السياسية الخارجية الأمريكية ، بحث للدراسات الفلسطينة والإستراتجية، بيروت ٢٠١١، ص٧٨.

(81) **مؤيد الدليمي**، الهيمنة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.

(82) **أحمد فايز صالح**، مرجع سابق ، ص٧٩.

(83) **يحيى أحمد الكعكي**، الشرق الأوسط وصراع العولمة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢ بيروت، ص ١٠٠.

(84) **منار محمد الرشواني**، مرجع سابق، ص٧١.

(85) **مؤيد خلف حسين الدليمي**، اتجاهات الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص١٨٥ .

(86) **محمد علي حوات**، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٨٤.

(87) **عبدالوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق**،ص٤٩-٥٠.

(88) **مي العبدالله**، مرجع سابق، ص٤٥.

(89) **محمد مصطفى كمال**، الإعلام الدولي والرأي العام، دار المنهل اللبناني، بيروت،٢٠١٢، ص٤٥.

(90) **أحمد عبد المجيد**، مرجع سابق، ص٧٩.

(91)**عبد السلام أحمد داخل السامر**، مرجع سابق،ص- ص٥٥-٥٦.

(92) **مؤيد الدليمي**، الهمينة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص ١١.

(93) **عبد السلام أحمد داخل السامر**، مرجع سابق، ص٥٦.

(94) **هاني الرضا رامز محمد عمار**، الرأي العام والإعلام والدعاية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت١٩٩٨، ص١٩٨.

(95) **محمد مصطفى كمال**، مرجع سابق، ص- ص٨٢-٨٣.

(96) **نعوم تشومسكي**، ترجمة إبراهيم يحيى التهامي، هيمنة الإعلام الإنجازات المذهلة للدعاية، دار الفكر دمشق،٢٠٠٣، ص- ص١١-١٢.

(97) **حميدة سميسم**، مرجع سابق، ص٢٧٣.

(98) **سحر سالم خليفة الجبوري**، مرجع سابق، ص٤٩.

(99) **المرجع السابق**، ص٥٠.

(100)**عاصفة موسى كاظم**، مرجع سابق، ص- ص٧٧-٧٨.

(101) **المرجع السابق**، ص- ص٧٧-٧٨.

(102) **بسام مشاقبة**، مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ٢٠٠٨، ص٣٧.

(103) **مؤيد الدليمي**، الهيمنة الإعلامية الأمريكية، مرجع سابق، ص٢٦.

(104) **إيان شابيرو**، مرجع سابق، ص٨٦.

(105) **علي عودة العقابي**، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(106) **محمد عابد الجابري**، المسألة الثقافية في الوطن العربي، قضايا الفكر العربي، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٦، ص- ص١٧٢-١٧٣.

(107) **صباح ياسين**، العرب والإعلام الفضائي، سلسلة كتاب المستقبل، (٣٤) مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت،٢٠٠٤، ص٩١.

(108) **خليل حسين**، القوة وأثرها في الأحلاف الدولية وصراعاتها، محاضرات ألقاها في الجامعة اللبنانية في ٢٠٠٨/١٢/٢٩.

(109) **هنري كيسنجر**، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٣، ص٣٠٨.

(110) **ناظم عبد الواحد الجاسور**، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي – الإستراتيجي بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، دار النهضة العربية، بيروت,٢٠٠٦، ص٤٠.

(111) **المرجع السابق**،ص- ص٤٠-٤٣.

(112) **أحمد فايز صالح**، مرجع سابق، ص- ص١١-١٣.

(113) **شيلد ونرامبتون وجون ستوير**، مرجع سابق، ص١٥.

(114) **جانيس.ج. تيري**، ترجمة حسان البستاني، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١٧.

(115) Catherine L. Albanese, America, Religions and Religions, California, wads worth Publishing Company, Second Edition, 1992, P462.

(116) **إيانشابيرو**، مرجع سابق، ص٤٣.

(117) **ناظم عبد الواحد الجاسور**، مرجع سابق، ص٩٣.